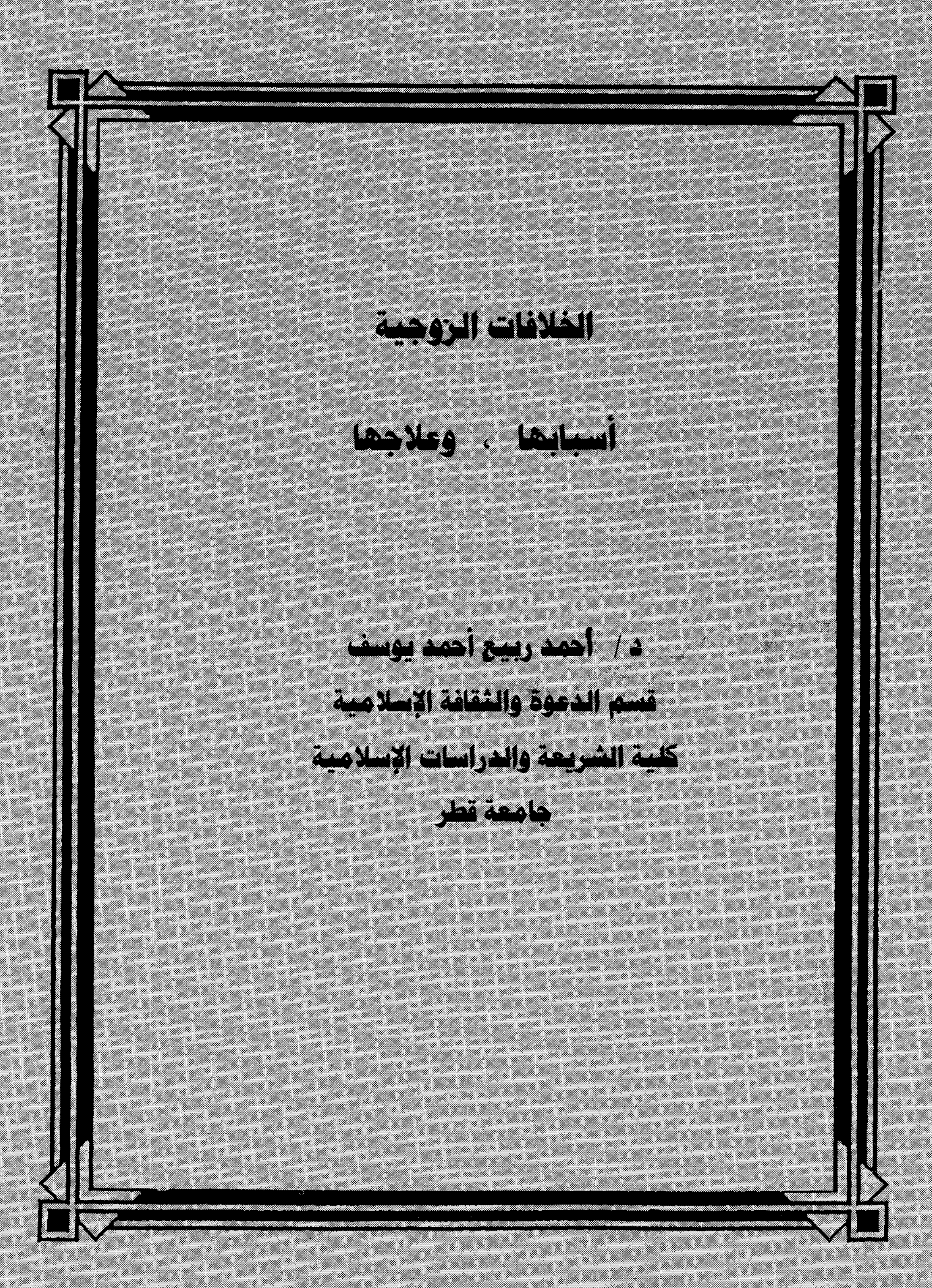


الخلافات الزوجية

أسبابها ، وعلاجها

د / أحمد ربيع أحمد يوسف
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

المقدمة

الحمـــد لله رب العالميـــن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فـــإن الحـــياة الزوجية كما يريدها الإسلام شركة تستمر طيلة الحياة مبنية على الحب والود والتفاهم والتكامل والرحمة والشفقة﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[١]

ولكـــن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة ، والأيام تتقلب والقلوب تتغير، ودوام الحال من المحال ، والناس مختلفون في طبائعهم وأهوائهم ونزعاتهم والذي خلقهم هـــو العليم بهم ، ولذا يقول سبحانه: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[٢].

تهـــب علـــى عش الزوجية عواصف تختلف في قوتها وخطورتها وتأثيرها، في كثـــير مـــن الأحـــيان لا تلحـــق ضـــررا وفـــي أحيان أخرى تعصف بالعش فتجعله حطامـــاً.واستقرار الإنسان أسرياً غاية يسعى لها جميع الناس وتحرص المجتمعات عليها حتى المجتمعات التي تعانى من التفكك فقد أظهر مسح أجري أخيراً أن الحياة الأســـرية الســـعيدة تتصـــدر قائمة القيم الشخصية التي يعتز بها الناس في أوروبا، وأنهـــا جـــاءت قبل العمل والصداقة والترفيه والدين، بينما لم تظهر السياسة بشكل كبـــير فـــي اهـــتماماتهم. وأوضـــحت نتائج المسح ــ الذي أجرته صحيفة فيتيريبل الفرنســـية ــ أن(٨٦%) ممـــن شملهم المسح اختاروا العائلة في مقدمة أولوياتهم، بيـــنما ذكـــر (٨%) فقط السياسة، وجاء العمل في المرتبة الثانية بنسبة (٥٤%) ، والصداقة في المرتبة الثالثة بنسبة(٤٧%).

---

(١) سورة الروم ٢١.

(٢) جزء من الآية ١١٨ سورة هود.

وبرغم تناقص عدد ساعات العمل وكثرة السفر عبر أوروبا في أيام العطلات، فإن الترفيه جاء في المركز الرابع بنسبة (٣٧%) فقط ، كما تراجع الاهتمام بالدين ليصل إلى (١٧%) وهي أقل مما كان عليه عام١٩٩٠م بنسـبة (٤%)[١].

ولقـد كثرت في عصرنا الحاضر الخلافات الأسرية وتعددت أسبابها وتضخمت نتائجها وامتلأت أروقة المحاكم في كثير من بلداننا بقضايا المنازعات بين الأزواج ؛ ولـذا فقد اهتمت جهات عدة حكومية وشعبية بدراسة الآثار الخطيرة المترتبة على هـدم مؤسسـة الزواج . وهذا ما حدا بي لدراسة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة موضحاً أسبابها وطرق علاجها في المباحث التالية :

أولاً : أسباب الخلافات

ثانياً : أثر الخلافات الزوجية

ثالثاً : أساليب وقائية لتلافي الخلافات

رابعاً : علاج الخلافات

وعلى الله قصد السبيل ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

❁❁❁

---

(١) جريدة الأهرام ٢٠/٧/٢٠٠٢١٧

المبحث الأول

أسباب الخلافات الزوجية

تـــتعدد أسباب الخلاف وتتنوع، ولكل عصر مشاكله فقد تطرأ أسباب حديثة لم تكن موجودة عند السابقين وتختلف نظرة الباحثين والمهتمين بهذا الأمر فمنهم من يدعـــي أن السبب في الخلاف يعود أساسا إلى عدم الإشباع الغريزي والبعض يرى أن الســـبب يعـــود إلـــى عدم الإشباع العاطفي وبعض أخر يري أن السبب يكمن في المشـــكلات المادية التي تواجهها الأسرة في العصر الحاضر ولكل وجهة نظره ، قد تكـــون الأســـباب السابقة دافعاً للخلاف بين الزوجين ، ولكن ليست هي كل الدوافع فهناك دوافع أخرى متعددة أبسط لها القول فيما يلي:

١ - رواسب ما قبل الزواج

أ - الاختيار لغاية لم تتحقق

تخـــتلف أهـــداف الـــناس مـــن الزواج فمنهم من يكون هدفه الاستقرار وتحقـــيق الأمـــان النفسي وإنشاء الأسرة الصالحة والبعض يهدف إلى تحقيق غايات مادية أو معنوية كأن يتزوج امرأة يرجو من ورائها الحصول على المال كـــأن تكـــون موظفة أومن أسرة ثرية وكذلك من يتزوج امرأة ليرفع خسيسته الاجتماعـــية كأن يتزوج بنت ذي جاه أو سلطان فإذا لم يتحقق له ما تصبو إليه نفسه انقلبت حياته رأسا على عقب ودبت الخلافات بينه وبين زوجته.

والمـــرأة قـــد يكون دافعها للزواج من رجل معين تحقيق أماني مادية أو معنوية فإذا لم يتحقق لها ما تريد قلبت ظهر المجن وتحولت الحياة إلى جحيم.

ومـــن هـــنا نلـــتمس الحكمة في اختيار ذات الدين لأنه ليس من ورائها مطمـــع دنـــيوي يرتجى ولا غاية مادية تتحقق بل الهدف كل الهدف من وراء الـــزواج هـــو ابتغاء رضا الله سبحانه يقول النبي صلى الله عليه وسلم:(تنكح

المــرآة لأربــع لمالهــا ولحســبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١].

يقــول الدكتور محمد لطفي الدباغ : لقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرغبات الزواج من المرأة عادةً فقرر أنها أربعة وهي المال والحسب والجمال والدين. وحضَّ على أن يكون المقياس المرغِّب في الزواج هو الدين . ولعمــري إن ذلك هو الحق الذي تعضّده أحداث الحياة في واقع الناس. فالمال عَــرَضٌ زائــل، وعارية موقوتة .. فكم من الأغنياء أصبحوا فقراء بين عشية وضــحاها ، وكــم من الفقراء أصبحوا أغنياء بين طرفة عين وانتباهتها. إنّ المــال يــتهدده الزوال السريع. هذا وما علاقة السعادة بالمال؟ إن هناك وهماً كبــيراً يسيطر على كثير من الناس، يحسبون السعادة قائمة على الغِنى والمال. والحقيقة أن المال لا يوجد السعادة .. بل قد يعين على تحقق السعادة إن كانت هــي موجودة. إنها إن لم تكن نابعةً من أعماق النفس بسبب الرضى والقناعة والمعاشــرة الحلــوة فإنّ المال لا يوجدها أبداً. والجمال مهما كان رائعاً فهو موقــوت بالصحة والشباب، وسرعان ما يذبل ويذوي مع تقدم السن، وطروء المــرض، وتكرار الحمل والولادة. ومضى يقول: تصور يا سيدي أنك تزوجت ملكــة جمــال الكــون ، وليس بينك وبينها تفاهم: فماذا أنت مستفيد من هذا الجمال؟ إن الجمال ربما يعرض صاحبته إلى الغرور والفتنة والتعالي وشراسة الخلــق .. ليس الجمال بحد ذاته عيباً ولا نقيصه ، وهو إن اجتمع مع الخلق والديــن كان خيراً إلى خير، ولكنه وحده لا يحقق السعادة بل ولا المتعة ولله درّ القائل (وهو ابن لنكك):

إذا أخو الحسن أضحى فعلُه سمجاً　　رأيتَ صورتَه من أقبح الصــورِ
وَهبْهُ كالشمس في حُســن ألم تَرَنا　　نفرّ منها إذا مالت إلى الضررِ؟!

---

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين

والحسب أمر عرفي .. فالوجيه في قوم ربما كان في نظر آخرين وضيعاً، وهو لا يغني عن العمل الصالح ولا الخلق شيئاً ، [ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه]. والحسب لا يتغير في ذاته كما يتغير المال والجمال ، ولكنه يتغير في نظر الآخرين كما أشرنا إلى ذلك آنفاً - فما كان مزيَّة في الحسب عند إنسان قد يكون نقيصه في نظر آخرين . والحسب الرفيع إن اجتمع مع الخلق السمح ، والتدين الصادق، كان خيراً وبركة. ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: [الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا] (1). أما التدين بالإسلام - التديّن الحق - فهو أمر لا يتغير ولا يختلف(2).

ب - الإكراه على الزواج

من المسلم به أن الزواج ينبغي أن يقوم على الحرية المطلقة في الاختيار وآي إكراه لأحد الزوجين يأتي بنتائج عكسية على مؤسسة الزواج فتدب الخلافات وتحوله من عش وردي إلى وكر للدبابير ولقد راعي الإسلام هذا الجانب فنهى عن العضل وهو منع المرأة من الزواج ممن تحب وتهوي يقول الله تعالى ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾(3)

وللأسف يرى بعض الآباء أن من حقهم إجبار بناتهم على زواج كهذا ولكنه خطأ كبير لأن الأسرة الجديدة عادة ما تكون الفتاة محور سعادتها وشقائها في آن واحد ووجود التوافق النفسي والروحي بين الزوجين والتقارب الذاتي بين كليهما من عوامل نجاح الحياة الزوجية وعامل الإكراه من عوامل التخريب ليس في الحياة الزوجية فحسب بل في كل مجالات الحياة.. وعادة إذا ما حصل زواج كهذا فان الفتاة لا تستطيع الانطلاق مع زوجها الحالي من واقع

---

(1) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات

(2) الشبكة الإسلامية الأسرة السعيدة

(3) سورة البقرة /232

المحبة فهي تعيش النفور الذاتي تجاهه والذي يعزز الرفض أمامه وفي الوقت نفسه فهي مجبرة على الرضوخ للآمر وتقبل الواقع ولنا أن نتصور وجود علاقة كهذه فيها طرف لا يعيش في قرارة نفسه أي تجاوب شعوري مع الآخر وأحيانا تلجأ للتعويض عن هذه الحالة بالثورة على حياتها وقد تتوالى ثوراتها وشجاراتها إلي أن تصل إلي نقطة التوتر الحاد الذي قد يجر إلى رغبة عارمة في التخلص من الشريك بالطلاق أو الهجر أو الانعزال وغيره وبعض الزيجات التي كان سببها إجبار الفتاة عاش الزوجان فيها حالة الغربة الزوجية عاما كاملاً حتى بدأ الآخرون بتحسين الحال والذي يكون دائما بدعوة الفتاة إلي سحق رغباتها وأفكارها والرضوخ إلى ما هو مطلوب منها.ولا ننسى أن مشاعر المظلومية تبقى تلاحق الفتاة ولا تستطيع التخلص منها بسهولة إنها تبقى تنظر إلى أبيها على أنه إنسان ظالم وأناني يفكر في نفسه ولا يفكر فيها أبدا وانه لا يملك ذرة من مشاعر المحبة تجاهها وهذا الشعور بالمظلومية يعزز السلبية تجاه آسرتها ووالدها بالذات.

ويبقى المحور الأكثر تضررا في زواج كهذا هو وجود الأطفال فالزوجة التي تعيش بغضا داخليا لزوجها ولم تستطع تحسين صورته في نظرها أو التجاوب والرضا بما فرض عليها قد تخزن مشاعر الحقد هذه وتوجهها إلي طفلها أو حتى جنينها ومن الحالات الناتجة عن أمور كهذه أن المرأة قد تعمد إلي منع الحمل نفسه دون رضى الزوج لأنها لا تريد أن تحمل صورة لشخص تكرهه. فإذا ما ولد الطفل فإنها لا تستطيع أن تتعامل معه بحب كبير لأنه يمثل نقطة حزينة في حياتها..إن مسألة الزواج تخص الشاب والفتاة بالدرجة الأولى وأما الآخرين فمهمتهم تقديم النصح والعناية بالآمر ليس أكثر.. والفتاة التي تحمل في طيات قلبها ومشاعرها صوراً زاهرة لحياة زوجية سعيدة ثم تحترق هذه الصور في طرفة عين تبقى نظرتها للحياة سلبية وتشاؤمية[1].

---

(1) مساوئ إجبار الفتاة على الزواج من شخص لا ترغب فيه موقع بلاغ WWW.BALAGH.COM

ج - عدم رؤية المخطوبة

يشـــيع فـــي بعـــض المجـــتمعات عدم السماح للخاطب برؤية المخطوبة اعـــتماداً علـــى رؤيـــة أمـــه، أو أخته، أو وصف الواصفين لها ، ومع أن هذا مخـــالف لمـــا نص عليه الشرع غير أن تمسك أهل هذه البلدان بالعرف السائد والعـــادات والتقالـــيد المتوارثة تقف حائلًا أمام رؤية الخاطب للمخطوبة، وكثير من حالات النفور التى تحدث بعد الزواج مردها إلى عدم الرؤية ، ولذا ورد في الحديـــث (انظـــر إلـــيها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) [1] وفي النص نجد الربط الصريح بين النظر إلى المخطوبة وانسجام الحياة الزوجية.

د - الغش والتدليس

الغـــش والتدليس قد يكون من أهل المخطوبة بإخفاء عيوب يعلمونها وقد يكـــون مـــن الخاطـــب نفسه بأن يكون به عيب خلقي يمنعه من القيام بحقوق الزوجـــية ممـــا حدا بالبعض أن يطالبوا الراغبين في الزواج بالقيام بالفحص الطبـــي قـــبل الزواج وكذلك بادعاء الخاطب ملكيته لثروة أو تبوئه لمنصب فإذا انكشفت الأمور وظهر كل على حقيقته دبت الخلافات وتصاعدت المشاكل.

و - الإرهاق في المهر وتوابعه

المهـــر عـــبارة عن هدية يقدمها الزوج لزوجته فلا ينبغي أن يغالي فيه ولكـــن المهـــر أصبح زلزالاً يزلزل عقل الشاب وبنيانه الاقتصادي وليت الأمر يقـــف عـــند حد المهر ولكن توابعه قد تكون أكثر منه والزوجة التي تستنزف ثـــروة زوجهـــا عـــند الزواج أو تجعله يلجأ إلى الاقتراض سواء كان مباحا أو بالـــربا المحرم لن تجد من هذا الزوج إلا كل الضيق والتبرم .. ومما يؤسف له حقـــا أن حـــب الظهـــور والـــتفاخر بإقامة حفلات الزواج في الفنادق الضخمة والمبالغة في إقامة الولائم يزيد من الإرهاق في هذا الأمر.

---

(1) رواه الترمذي وقال حديث حسن كتاب النكاح باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة

٢ - الجهل بالحقوق والواجبات

كثــير مــن الــناس يــتزوجون وهم لا يعرفون ما ينبغي أن تكون عليه الحياة الزوجــية فهــم يجهلون كثيرا من الواجبات التي ينبغي على كل طرف أن يقوم بها والحقــوق في الحياة الروحية حقوق مشتركة فما من حق إلا ويقابله واجب ولكن كثيرا من الناس التبست عليهم بعض المفاهيم الخاطئة.

إن الحــياة الزوجــية لن تستقيم إلا عندما يؤدي كل منهما الواجبات التي عليه بالطــريقة الأرقى والأسلوب الأمثل، فالزوج عندما يؤدي واجباته يُرضي ربه، ولأنه مــأمور بالإحســان إلــى زوجه، وهي عندما تفعل ذلك إنما تفعله طاعة لله، وقربى للــزوج. ثــم يأتــي بعد ذلك الوفاء: فكلاهما يسعى لأن يفي باحتياجات الآخر، ولا ينــتظر أن يُطلــب منه، بل هناك سباق في أن يرضي كل منهما الآخر. ثم الفهم: إذ يعــرف كل منهما الدور المطلوب منه، فيكون الزوج بسعة أفقه وبفهمه الواسع قد أدى واجــباته علــى أتــم وجه، وكذلك تكون الزوجة بوعيها وإدراكها وبمشاعرها الفيَّاضــة، وبحســها المــرهف قد قامت بواجباتها في ظل الوفاق والوفاء. وعبارة «حقــوق وواجبات» إذا لم نفرغها من معناها العسكري، فستصبح الحياة الزوجية أشــبه بمعــركة حربية، كل من الزوجين يتربص بالآخر، ويفتش في دفاتره القديمة بحــثاً عن حقوق قديمة مُهدرة، كي يُطالب بها ويدفع عن نفسه الاتهامات، حتى إذا ما أُديت الحقوق بعد ذلك أُديت بشيء من الجفاء لا روح فيه! [١]

٣- المشكلات المادية

أ - النمط الاستهلاكي

بعــض الــزوجات يشــتكين من بخل الأزواج ، ومع أن البخل خلق عند بعــض الــرجال إلا أن الغالبية العظمى ممن يشتكين يرجع سبب شكواهن إلى أنهــن لا يراعيــن حالــة الزوج المادية فقد تكون الزوجة مسرفة واقتصاديات الــزوج لا تتحمل هذا الإسراف، ولذا فهي تنعته بالبخل لأنه لا يلبي لها كل ما

---

(١) - الحياة الزوجية: وفاق.. وفاء.. فهم وبناء مجلة المجتمع ٣٠/٤/٢٠٠٢م

تطلبه. في إحدى المشكلات الزوجية ، ادعت إحدى الزوجات أن زوجها بخيل ، ولا يقـوم بواجبه نحو مصاريف المنزل حق القيام ، ولا يعطيها ما يكفيها من المـال الـذي تحتاجه ..وبسؤال الزوج ومناقشته ، تبين أن الزوجة من أسرة ذات مسـتوى اقتصادي عال نسبياً عن أسرة الزوج، وأنها كانت قد تعودت في حـياتها قبل الزواج على طريقة معينة في العيش والمصاريف ودخل زوجها لا يكفـي لسـد احتياجاتها ، وهذا ما دعاها لوصفه بالبخل والتقتير. هنا قد نلقي بـاللوم أولاً على الزوج الذي لم يراع عنصر الكفاءة في اختيار الزوجة ، فظن أنهـا تسـتطيع أن تتعود على ظروفه وعلى طريقة عيشه الجديدة بسهولة .. ولكـن هـيهات .. فكـيف بمن عاشت سنين طويلة بطريقة معينة ، أن يغيرها الزوج بين يوم وليلة أو بين سنة وأخرى إلا من وفقها الله للخير..

والخلاصـة التي يتوصل إليها كل عاقل أن هذا الزوج ليس بخيلاً، ولكن زوجته لا تتحمل ظروفه، لذلك تنعته بالبخل لقصر ذات اليد[1].

ب – الطلبات المرهقة

الـزوجة الصـالحة هـي التي تعين زوجها على نوائب الدهر ولا تعين نوائـب الدهـر على زوجها ولكن بدافع التباهي بين الأقران والخليلات ترهق بعـض الزوجات أزواجهن بالطلبات المرهقة ويختلف هذا النمط من مجتمع إلى مجـتمع فقـد يكـون التباهـي بـنوع من الحلي أو الأثاث المنزلي في بعض المجـتمعات وقد يصل إلى التباهي بعدد الخادمات – رغم عدم الحاجة إليهن – وموديـل السـيارة وماركتها في مجتمعات أخري.وبكثرة هذا الطلبات المرهقة التي تطلبها بعض الزوجات من أزواجهن يحدث النفور والشقاق.

---

(1) أبو عبد الله الذهبي أزواج وزوجات في قفص الاتهام

ج – راتب الزوجة

من الأمور التي تسبب المشاكل بين الزوجين راتب الزوجة حيث يطمع بعض الأزواج فـي الاستيلاء على راتب الزوجة وكذلك يطمع بعض الأولياء في الاستفادة من راتب ابنتهم قبل وبعد زواجها ومن صور ذلك ما يأتي:

أولا : يعمـد الولـي أو الزوج إلى الاستيلاء على بطاقة الحساب المصرفي الخاصة بالفـتاة، ثم يقوم بسحب راتبها نهاية كل شهر ، يأكل معظمه ، ويرجع لها ما فضل عن طمعه .

ثانيا : يقوم الولي باقتراض مبالغ ضخمة من البنك أو من جهة أخرى باسم ابنته ، قـبل تزويجها ، لبناء بيت أو تزويج أحد اخوتها ، أو شراء سيارة إلى غير ذلـك ، ثـم يزوجها مثقلة بالديون ، وذلك ليضمن نصيبه – كما يزعم – من راتـبها قبل أن يحتكره الزوج ، مما قد يوغر صدر الزوج ، ويثور على هذه القضـية ، فتـبدأ المشاكل والقلاقل التي تكون ضحيتها الفتاة التي تعيش بين ناريـن ، نـار الدين الثقيل ، ونار العداوة بين الزوج والأب ، فلا تدري من ترضي وإلى أي طرف تميل .

ثالـثا : لا يكتفي بعض الأولياء ، بأكل مال ابنته قبل تزويجها ، بل يعمد إلى حبسها عن الزواج حتى يضمن استغلال راتبها دائما ، فيضيف إلى جريمته جريمتين كـل جـريمة أكـبر مـن أختها ، جريمة حرمان البنت من الحياة الزوجية ، وجريمة دفعها إلى البغاء والعياذ بالله .

رابعا : يمتنع بعض الأزواج عن الإنفاق على الأسرة ، وتأمين المتطلبات الضرورية للعائلة ، ليدفع الزوجة للقيام بذلك ، فتنفق مكرهة لا راضية .

خامسـا: يشـرك الـزوج زوجته في جمعية معينة باسمه ، ويمنيها بإشراكها في مشـروع يتفقان عليه ، فإذا خرج نصيبه من الجمعية دخل به في مشروع لنفسه ، أو بنى عقارا ، وسجله باسمه[1].

أقـول: أمـا طمع الأب فحجته أنه هو الذي أنفق عليها حتى وصلت إلى ما وصـلت إلـيه وهي حجة مرفوضة من ذوي الذوق الكريم لأن الوالدين لا ينتظران ثواباً ولا جزاءً على صنيعهما بأولاهما ..

وأمـا طمـع الزوج في راتب زوجته ومالها فحجته الظروف المادية المرهقة وعدم قدرته على الوفاء بكل الالتزامات وهى حجة أيضا مرفوضة لأن الله أمرنا أن تكـون الـنفقة على قدر السعة يساراً وإعساراً ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾[2] والاعتماد لا يكون إلا علـى الله ولا يسـأل إلا إياه ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصـيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما﴾[3]

يقـول الدكـتور/ أحمد عبد الله أخصائي الطب النفسي : إن الأصل في إدارة شئون الأسرة سواءً في الاقتصاديات أم في غير ذلك، إنما يقوم على الثقة والفضل، ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾[4] وفي إطار هذه الثقة، وفي ظلال هذا الفضل نتوقع من الـزوجة أن تساهم بمقدار معقول تقدّره هي حسب ظروف البلد، وحسب احتياجاتها الأخـرى التـي تقوم بقضائها من ملبس وغيره باتفاق مع الزوج، وإذا كنا نرى أن العمـل المناسـب – الـذي لا يجور على حق البيت والأسرة – هو مكسب حقيقي للمـرأة وللأسرة وللمجتمع؛ فإننا في الوقت ذاته نرفض أن يكون هذا العمل مدخلاً

---

(١) – محمـد بـن سـعيد المسـفري – هـل أصـبح راتـب الموظفـة نقمـة علـيها – www.islamway.com ٢٠٠٣/٥/١٠م

(٢) سورة الطلاق /٨

(٣) سورة النساء /٣٢

(٤) سورة البقرة /٢٣٧

لإحـــداث الخلل في بنية الأسرة، ويحدث هذا الخلل حين يغيب الحوار بين الزوجين حـــول مسائل الحياة ومنها النفقة. وفي الغالب فإن الرجل الكريم القادر لا يطلب من زوجته مالاً ينفق منه على البيت، وكذلك فإن المرأة الكريمة القادرة لا تنتظر تنبيهًا مـــن أحد يدفعها أن تساهم في نفقات الأسرة؛ لأن هذا الكيان المشترك الذي يتكون مـــن الأب والأم والأطفال – صغروا أم كبروا – مسئولية مشتركة، تقوم فيها المرأة بـــالدور الأكـــبر فـــي الـــرعاية والتربـــية، وتساعد ببعض المال بحسب الظروف والأحوال[1].

أقـــول : إن حل هذه المشكلة أمر يسير إذا عف الزوج نفسه عن مال زوجته وفي الوقت نفسه الزوجة تعاون وهو لها صدقة.

٤ – الفوارق

أ – المادية

إن فقهاءنـــا حيـــنما اشـــترطوا الكفاءة في الزواج اشترطوها لضمان اســـتقرار الأســـرة وأظن أن الكفاءة بين الزوجين في الغني والثراء أمر مهم لاستقرار الحياة الأسرية وخصوصا في الرجل بمعنى ألا يتزوج الرجل الفقير المعـــدم مـــن امرأة تعيش في أسرة مرفهة لها خدم وحشم ومستوى معيشي مـــترف وذلك لأنها لا تستطيع النزول المفاجئ في نفقاتها ومطالبها وبالتالي ينعكس هذا الأمر على حياتها مع زوجها.

ولـــذا فقد راعى بعض فقهائنا هذا التوافق جاء في الموسوعة الفقهية اخـــتلف الفقهـــاء فـــي اعتبار اليسار –ويعبر عنه عند الحنفية بالمال– من خصـــال الكفـــاءة فـــي النكاح أو عدم اعتباره فذهب الحنفية والحنابلة –في

---

(١) د/احمد عبد الله حواء أدم الذمة المالية للزوجة ماذا بقي منها حواء وأدم إسلام أون لاين نت

الـــرواية المعـــتمدة وهـــو مقابل الأصح عند الشافعية إلى اعتباره فلا يكون الفقير كفئا للغنية لأن التفاخر بالمال أكثر من التفاخر بغيره عادة[1]

ب – العمرية

من المسلم به أن الأصل جواز النكاح وصحته مهما يكن الاختلاف في السن بين الزوجين إذا تحققت شروط العقد وانتفت الموانع ومع هذا يخضع الفـــارق الكبـــير في الســـن على بعض القواعد الشرعية في أنه لا ضرر ولا ضـــرار فـــي الإســـلام وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقد بينت الدراســـات الطبـــية والنفسية أن الفارق الكبير في السن بين الزوجين يترتب علـــيه التبايـــن الشـــديد في القدرة الجنسية. ولا شك في أن الاهتمام بتربية الأولاد لـــن يكـــون كافيا إذا كان الزوج هرما فضلا عن أن الفارق الكبير بين الزوجيـــن سينعكس سلبا على معاملة الأبناء والفارق الكبير في السن يجعل بين الزوجين هوة عميقة نفسية واجتماعية وعقلية مما يحول دون تفاهمهما وانســـجامهما معـــا فـــي حياتهما الخاصة وفي تربية الأولاد مما يؤثر على علاقتهما الزوجية ويكون من عوامل الاضطراب والتفكك[2]

ولذا فإنه كلما كان العمر متقاربا بين الزوجين كلما كان ذلك أدعى إلى الـــتفاهم بيـــن الزوجيـــن ومن ثم يبعد عن الأسرة شبح الخلاف أما إذا كان التفاوت العمري كبيرا فإن ذلك بلا شك سيؤثر على الأسرة .

غـــير أن بعـــض الناس قد تعميهم المصلحة العاجلة عن الضرر الآجل وتهمهـــم مصالح أنفسهم قبل مصالح أبنائهم وذويهم ، وقد يرون في الثروة والجلـــد وســـيلة للســـعادة دون الفتوة والقوة والشباب فيقدمون على تزويج بـــناتهم من شيوخ يعجزون عن القيام بواجباتهم الزوجية ويستحيل أن تكون حـــياة الفـــتاة معهـــم حـــياة قلب وروح بل حياة أشباح تتهاوى وقبور تفتح

---

(1) راجع الموسوعة الفقهية حرف الكاف كفاءة موقع الإسلام

(2) د/أمينة الجابر التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة /٦٣، ٦٤ كتاب الأمة العدد ٨٣ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ

لتســتقبل أصــحابها. مثل هؤلاء يسيئون إلى بناتهم بالغ الإساءة والشريعة وإن لم تنص صراحة على منعهم من هذا العمل إلا أن روحها وأهدافها التي أعلنتها من شرع الزواج تمنعهم منه وتشنع عليهم صنيعه.

وقــد نــص بعــض الفقهاء على حرمة ذلك، قال القليوبي: ويصح أن يزوج بنته الصغيرة بهؤلاء عجوز وأعمى وإن حرم عليه قاله الجمهور[١]

فأنــت تــرى أنهم فرقوا بين صحة العقد وبين حرمته فالعقد وإن كان صحيحا فيه حرمة اتفق عليه الجمهور وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بتعبير آخر يجوز قضاء ويحرم ديانة[٢]

ج - الثقافية

مــن أجل إنشاء بيت مستقر لابد من مراعاة التقارب بين الزوجين ثقافيا وفكريا فالتباعد الفكري بين الزوجين يتبعه تباعد في كل الأمور الأخرى.

٥ - التدخلات الخارجية

أ - تدخلات الأهل

مــن المؤسف حقاً أن يكون سبب الخلاف بين الزوجين غير ناشئ أحياناً مــن داخــل البيت الصغير، وإنما ناجم عن تدخل أحد أطراف الأسرة الكبيرة، ونعنــي بها أسرة الزوج أو الزوجة، غير أنه إذا كانت أسرة الزوجة تحرص دائمــاً على عدم التدخل في شؤون البنت المتزوجة حرصاً منها على استقرار بيــت الزوجية فإن أسرة الزوج كثيراً ما تسعى إلى أن تكون طرفاً في توجيه مســار الحياة الزوجية للابن المتزوج، وهذا ما يتسبب غالباً في مشكلات بين الزوجين تنجم ـ بشكل طبيعي ـ عن عدم رضا الزوجة بنفوذ والدي الزوج داخــل عش الزوجية الذي هي طرف رئيس فيه، بل يبلغ الأمر بالزوجة إلى

---

(١) حاشية القليوبي على المنهاج ٢٣٠/٣

(٢) د/مصطفى السباعي المرأة بين الفقه والقانون٦٣، ٦٤ المكتب الإسلامي ١٩٨٤م

الإحســـاس بأن أم الزوج تسحب بساط السلطة الزوجية التي لها نصيب فيها تفـــرغه فـــي تسيير وتدبير الأسرة الصغيرة . ومعلوم لدى الجميع أن أمهات الأزواج غالـــباً مـــا يندفعـــن ــ بتلقائية غرائزية ــ إلى الخوض في شؤون الحـــياة الزوجـــية والعائلـــية لأبنائهـــن بدافـــع الاعتقاد بأنهن يحرصن على مصـــلحتهم وحمايتهم من سوء تصرف وتدبير زوجاتهم. وأمام هذا الواقع لا يملـــك الـــزوج الابـــن ــ الذي قد لا يكون له بعد نظر ــ إلا أن يقتنع بحسن تصـــرف الأم وصـــواب موقفها الهادف إلى إيقاظ نوازع الحذر والريبة لديه، معـــتقداً أن الأم ــ فـــي مثل هذه الأحوال ــ لا يمكن إلا أن تسعى إلى تحقيق مصـــلحته وســـعادته، مـــا يتســـبب في الإيقاع بالعلاقة الزوجية التي تجمعه بزوجـــته فـــي خندق المشكلات والخلافات[1]. وإن تدخل الآخرين في الحياة الزوجـــية غالـــباً مـــا يؤدي إلى نتائج سلبية تنعكس على الزوجين، ولاسيما تدخـــل كلا الطرفين من أهل الزوجين، بصورة تعطي حقا للوالدين في التدخل مـــثلاً بشـــؤون الأبـــناء الذكور والإناث، ويكون هذا التدخل بدءاً من اختيار الـــزوج أو الـــزوجة لأولادهـــم ، وحتى في حال كان الاختيار ذاتياً يطلب من الخاطـــب رضى الأبوين وموافقتهم ، وتجبرهم العادات المرعية على مباركة مراســـم الزواج من قبل الأهل، وهذا ما يؤكد تدخل الأهل الكبير بحياة أبنائهم الزوجـــية.وفيما بعد تتدخل أم الزوج انطلاقاً من أنها المربية لابنها ولسنوات طويلـــة، وأمنـــت له حاجاته ، وهو لا يزال يحتاج إلى الرعاية، فالزوجة لن تســـتطيع أن تتفهم حاجاته لصغر سنها وقلة خبرتها ، وفي الوقت نفسه تريد أن تعـــيد تشـــكيل الكـــل بما يتلاءم مع رغباتها ، وتتم هذه التدخلات بأشكال عديدة منها لباسها وتصرفاتها واستقبالها للضيوف وطريقة اهتمامها بزوجها وأولادهـــا ، وبمصـــروف المنزل وإدارته ... والتدخل يكون أيضاً من قبل أم الـــزوجة ظناً منها أن خبرة ابنتها قليلة في التعامل مع الرجال، وهي تريد أن

(1) - مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٣٨

يكـــون بيـــت ابنـــتها مملكـــة سعيدة، من باب الحرص على أن يكون لابنتها شخصـــيتها القويـــة داخـــل بيـــتها فـــلا يطمع بها زوجها.وفي الحقيقة تدل الإحصـــائيات أن التدخلات هذه في البداية تكون بنوايا خيرة ، لكنها سرعان مـــا تنعكس سلباً عليهما ، وتؤدي إلى خلق الحساسية بين الأهل والزوجين، وبين الزوج وزوجته[١]

ب – تدخلات الأقران

الحـــياة الزوجية حياة خاصة بين الزوجين ومملكة رغدة يعيشان فيها لا ينبغـــي لأحـــد أن يتطفل عليها أو يتجسس على أهلها ومن هنا جاء التشريع الحكـــيم بالاســـتئذان على البيوت قبل دخولها {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بـــيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها}[٢] وكذلك جاء النـهي عـــن محاولة التبصص على البيوت فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صـــلي الله عليه وسلم قال {من اطلع في بيت قوم بغير إذنـهم فقد حل لـهم أن يفقئوا عينه}[٣] وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ن رجلا اطلع فـــي جحـــر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وســـلم قـــال لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إنما جعل الإذن من أجل البصر[٤]

وكمـــا نـهـــى الشرع عن التجسس على البيوت ومحاولة معرفة أسرارها فمـــن الواجـــب على أهل البيوت أن يستروا عوراتها فعن أبي ذر رضي الله عـــنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– {من كشف سترا فأدخل بصـــره في البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له

---

(١) تدخل الآخرين دون وجه حق يصدع الحياة الزوجية الشبكة الإسلامية ٢٠٠٢/٦/٢٣م

(٢) سورة النور /٢٧

(٣) صحيح مسلم كتاب الأدب باب تحريم النظر في بيت غيره

(٤) صحيح مسلم كتاب الأدب باب تحريم النظر في بيت غيره

أن يأتـيه لـو أنه حين أدخل بصره استقبله رجل ففقأ عينيه ما عيرت عليه وإن مـر الـرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت}[١] ومن هذا المنطلق فإنه من الواجب على الزوجين أن تكون مملكتهما بعيدا عن أعين الناس وخصوصياتها بعيدة عن ألسنتهم .

ولكن نفراً من الناس تشغلهم خاصة غيرهم عن خاصة أنفسهم فيتدخلون فـي خاصـية غيرهم من أصدقائهم ومعارفهم بعضهم تدفعهم النوايا الحسنة لذلك وأخرون لهم أهداف ومصالح لا تتحقق إلا بهدم الأسرة، ولذا فإن كثيرا مـن هذه التدخلات قد تفسد العلاقة بين الزوجين وتعمل على تأجج الخلافات بينهما.

ج - النميمة

غنـي عـن البيان الآثار المدمرة التي تحدثها النميمة في شتى مجالات الحياة خاصة الاجتماعية منها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسعى المـرأة فـي إفساد العلاقة بين المرأة وزوجها لتستأثر بهذا الزوج فعن أبي هريـرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها}[٢] وفي الاجـتماعات الخاصة خاصة النسائية منها لا يروق للبعض إلا تجاذب أطراف الحديث عن زوجين وقد أجريت استبانه دونت فيها عدة من الأسئلة للتوصل إلى جملة من الحقائق المهمة المتعلقة بموضوع الخوض في الحياة الزوجية الخاصة جدًا في مجالس النساء، وكانت كالآتي: أن ٧٠ % يتحدثون عن هذا الموضـوع بكثرة، و١٠ % منهم يتحدثون بقلة في هذا الموضوع و ٢٠ % بين القلة والكثرة في الحديث ، بينما كانت النسب بالنسبة للنساء المستمعات

---

(١) سنن الترمذي كتاب الاستئذان والأدب باب ما جاء في الاستئذان قرابة البيت

(٢) سنن الترمذي كتاب الاستئذان والأدب باب ما جاء في الاستئذان قرابة البيت

لهـذه الأحاديث كمايلي: ٥٥ % يرغبون في الخوض فيها، ٢٥ % يلوذون بالصمت ، و ٢٠ % يرفضون وينكرون الخوض في هذا الموضوع[١] .

وقـد تنقل إحدى الحاضرات لمجلس الغيبة كلاماً إلى زوجة فتفسد عليها حياتها وقد تكون نيتها الخوف عليها.

٦ – المشكلات الجنسية

الخوض في العلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته وواجب كل منهما نحو الأخر حديـث يؤثـر الباحـثون فيه السلامة فلا يتعرضون له وإن تعرضوا له فبإشارات موجـزة لا تـف بالمقصـود هـذا على الرغم من أن فقهاءنا اهتموا بهذه الناحية اهـتماما ملحوظا بيد أن كثيرا من المتأخرين يتحرجون من الخوض في هذا الجانب رغم يقينهم أنه جانب مهم وعامل له أثر كبير في استقرار الحياة الزوجية.

والمشـكلات الجنسية ، أو ما يعبر عنه بحق الفراش تتعدد أشكاله ومنها ما يأتي:

(أ) الفتور

هـل ستنام يا حبيبي؟ نعم ياحبيبتي ، هل تريدين شيئاً؟ لا يا حبيبي .. سلامتك .. تصـبح علـى خير. وأنتِ من أهله .. وبعد دقائق يرتفع صوت الغطيط معلناً نوم الـزوج العمـيق؛ بيـنما تتشاغل الزوجة الأم مع الأطفال وقد شرد ذهنها بعيدًا مع تسـاؤلات كثيرة: هل ما نحن فيه هو شيء طبيعي؟ .. هل هذا المشهد المتكرر في غـرف الـنوم بين زوجين بعد سنوات قليلة من الزواج مشهد عادي لا يثير الانتباه ولا يسـتحق التوقف؟ إن الحياة الزوجية تسيرعلى وتيرة هادئة ، والعلاقة الزوجية لا يكـاد يوجـد ما يعكرها إلا الاحتكاكات البسيطة والنقاشات العادية التي سرعان ما يتم تجاوزها لتعود الحياة إلى طبيعتها، ويسودها الحب المتبادل والاحترام والتقدير.

نعـم إن الـزوج قد أصبح مثقلاً بالأعباء والمشاغل حتى يوفر لأسرته النامية متطلـباتها وهـو سـعيد بهذا الدور لا يشكو، بل يعود متعبًا مرهقًا والابتسامة على

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٨٠٩، ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢

وجهـــة يداعب أولاده ويحاول أن يقضي معهم ما يستطيعه من وقت ، ويتحدث إلى زوجته يبث إليها مشاكله ومتاعبه، ويحاول أن يشركها معه في آماله وأحلامه.

وعلـــى الجانــب الآخر نجد الزوجة مرهقة مكدودة بفعل الأولاد الذين لا تتوقف مطالــبهم ونشاطاتهم ، وتتفانى في خدمتهم، حتى ولو كانت عائدة من عملها متعبة -إن كانـــت تعمل- وهي أيضا راضية سعيدة، وتحاول إسعاد زوجها وتقدر مجهوده مـــن أجلهـــم، ويسعدها منه كلمة حلوة إذا سمعتها رضيت.. ولكن الشيء الذي تغيّر بصـــورة واضحة العلاقة الخاصة أو العلاقة الجنسية .. نعم لقد تغيّرت أشياء كثيرة، ولكـــن: هـــل هذا الأمر أيضاً يتغير، وهل هو طبيعي -عدنا إلى السؤال الأول الذي بدأنـــا بـــه- الواقع أن هذا الموضوع ينظر له من أكثر من زاوية ويتحمل أكثر من تفســـير، هل نقول: إن رغبة الزوج قد قلّت أو فترت لأن حبه لزوجته قد قلّ؟ أو لأن الـــزوجة قد أهملت ولم تعد تهتم بنفسها؟ أم أن ما حدث للزوجة كان ردّ فعل لإهمال زوجهـــا وعـــدم اكتراثه؟ حيث انشغل ولم يعد يهتم بها، بالرغم مما تبذله من زينة واستعداد، ولا تجد من الزوج حتى تعليقا مريحاً أو ملاحظة جميلة حتى ملت الزوجة هـــي الأخـــرى وزهدت وأهملت، أم هي مسئولية مشتركة من الطرفين؟ بمعنى أنها دائـــرة مغلقـــة أدى فـــيها إهمال كل طرف للآخر لهذه النتيجة بغض النظر عمن بدأ بالإهمـــال والـــتجاهل، فـــربما تكون نقطة البداية مشتركة ومتزامنة حتى لا يستطيع أحدهمـــا أن يعفـــي نفسه من المسئولية. وهل الانشغال وكثرة الأعباء تكفي لتفسير ذلك؟

ثـــم أليســـت هذه اللحظات الجميلة التي يقضيها الزوجان معًا كفيلة بإزالة التعب والهمـــوم وتجديـــد الحب والنشاط والحيوية إن أُحسن استغلالها.. أم هو منهج حياة فـــي النظر إلى لحظات الاسترخاء والراحة والاستمتاع نظرة عديمة الأهمية أو نظرة التحسينات أو الكماليات الزائدة التي يمكن الاستغناء عنها.

فـــي الحقـــيقة نحن لا نجيد فن الترويح عن النفس ، ولا الاستمتاع بإجازاتنا أو أوقـــات فراغـــنا ، ونظـــل ندور في الساقية لا نلوي على شيء حتى تضجر نفوسنا وتمـــل؛ ونصل لدرجة الانكسار النفسي حيث نسقط ولا نستطيع القيام والمقاومة ،

ونسأل أنفسنا: لماذا حدث ذلك؟ لأننا لم نعط أنفسنا فرصة لالتقاط الأنفاس، ويمتد ذلك ليشمل كل حياتنا ويصير النكد وكأنه شيء مفروض علينا لا نستطيع الفكاك منه أو لا نحاول ذلك، ويصبح أمرًا واقعًا في حياتنا.

نعم قد يكون للسن حكمه وقد تكون نظرتنا للأمور أصبحت أكثر نضجاً، وقد تصبح العلاقة الجنسية جزءاً من منظومة متكاملة من التفاهم والود والرحمة حتى يتأخر ترتيبها ودورها في الحياة الزوجية واستقرارها ، ولكن هناك فرقاً بين أن يحدث ذلك بوعي ورضا واقتناع مع استمرار إعطاء هذه العلاقة مكانتها ودورها فذلك أمر مقبول، أما أن يهمل الأمر حتى نجد أنفسنا وقد أُصبنا بالفتور فذلك أمر غير مقبول. ومن المهم أن نعلم أن للفتور الجنسي أسبابًا مختلفة، بعضها ناتج عن التوتر والملل والإرهاق والانشغال الذهني، وبعضها اجتماعي مثل توتر العلاقة بين الزوجين والخلافات بينهما أو الضغوط الاجتماعية حولهما، وهناك أيضًا أسباب عضوية يمكن أن تؤدي للفتور قد لا يلتفت لها الكثيرون وأبرزها:

- تأثير بعض الأدوية التي قد تؤدي إلى ضعف الرغبة الجنسية؛ ومنها أدوية الضغط ومضادات الاكتئاب. فإذا لاحظ أحد الزوجين تغيرًا في السلوك الجنسي والعلاقة الجنسية بعد تناول دواء معين فإنه تلزم في هذه الحالة استشارة الطبيب.
- وجود خلل في الهرمونات وهو ما ينعكس على الرغبة الجنسية ولا بد من إجراء تحليل للهرمونات واللجوء للطبيب.
- التقدم في السن ووجود مشكلات صحية بشكل عام؛ إذ قد يصرف هذا أحد الزوجين عن النشاط الجنسي خاصة إذا كانت هناك ثقافة شائعة تستهجن هذا النشاط وممارسته بمعدلات متكررة في السن المتقدمة ؛مما قد يشكل أيضًا حائلاً نفسيًا لدى أحد الطرفين ويرى في إقبال الطرف الآخر أمرًا غريبًا.
- إن الكثير من الناس يرون أن العلاقة الجنسية يجب أن تحل مشكلاتها بين الزوجين ، لكن علينا أن ندرك أن هناك مشكلات نفسية مرضية وعضوية فسيولوجية قد تكون هي السبب وراء الفتور الجنسي، وأن طلب الفحص

الطبـــي أو اللجـــوء للطبيب النفسي قد يكون لازمًا وضروريًا، وهو ما نحتاج إلـــى نشره والتوعية به حتى تستقيم العلاقة الجنسية التي هي بُعد من الأبعاد المهمـــة فـــي العلاقة الغنية بين الزوجين وأحد أبرز مقومات السكن والمودة والرحمة.

فيا كل زوجين: تحدّثا... تناقشا... انفتحا... ليخرج كل منكما ما في نفسه للآخر حـــتى لا تداخـــل أياً منكما حيرة أو تساؤل أو شك أو اتهام للآخر، وليقرأ كل منكما صاحبه، ويفهم دوافعه وانفعالاته ومشاعره تجاه هذه المشكلة حتى تصلا إلى تصور ورؤية ترضيكما وتريحكما معا، لتعود هذه العلاقة لصورتها الصحيحة، لحظة صفاء ونسمة ترويح وإن تباعدت أوقاتهما قليلاً ولكن ليس أبداً قنبلة موقوتة[١]

(ب) عدم التوافق الجنسي

يعتبر وجود علاقات جنسية سليمة ومشبعة بين الزوجين أمرًا أساسيًا في كل زواج ســـعيد ناضـــج. ذلـــك أنه إذا كان السكن هدفًا من أهداف الزواج كما ورد في الآيـــة القرآنية الكريمة: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها، وجعـــل بيـــنكم مودة ورحمة﴾، فإن المشاكل الجنسية منغص كبير لهذا السكن على المســـتويين النفســـي والجسدي. ولذلك اعتبر الحديث الشريف العلاقة الجنسية بين الزوجيـــن عملاً نُؤجر عليه، فقد روى مسلم عن أبي ذر في حديث طويل أن رسول الله صـــلى الله علـــيه وســـلم قـــال: "وفي بضع أحدكم صدقة (البضع يعني الاتصال الجنسي) قالوا يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال صلى الله عليه وسلم: " أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قـــال: "فكذلـــك إذا وضـــعها فـــي الحلال كان له فيها أجر"[٢] ،وقد أثبتت الدراسات النفســـية أن السكن والمودة والرحمة بين الزوجين تزداد قوة بوجود توافق جنسي بيـــنهما. وذلـــك لأن العلاقـــة الجنسية بحكم طبيعتها مصدر نشوة ولذة؛ فهي تشبع

---

(١) د/عمرو أبو خليل - الفتور – حواء وأدم . عندما يأتي المساء .إسلام أون لاين

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل شيء

حاجــة مُلحة لدى الرجل والمرأة على السواء. واضطراب إشباع هذه الغريزة لمدة طويلــة يســبب توتــرًا نفســيًا ونفورًا بين الزوجين؛ إلى الحد الذي جعل كثيرًا من المتخصصين ينصحون بالبحث وراء كل زواج فاشل أو متعثر عن اضطراب من هذا الــنوع. وكثيرًا ما يتنقل العديد من هؤلاء الأزواج بين العيادات الطبية والنفسية مدة طويلــة يبحثون عن العلاج الناجع لشكاواهم ومشاكلهم دون جدوى وهم لا يدرون، أو يــدرون ولا يصرحون، إن وراء كل ذلك معاناة واضطرابًا في العلاقات الجنسية. وفــي المقــابل فــإن العديد من الصعوبات والمشكلات داخل الأسرة يمكن أن يغطي علــيها ويخفــف مــن وقعهــا وجود توافق جنسي بين الزوجين. ذلك أن الارتواء الجنسي المشبع يجعل الحب وعلاقة المودة يتجددان باستمرار، مما يورث نوعًا من الرضــا عــن الآخــر؛ يجعــل كل زوج يغض الطرف عن هفوات صاحبه، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　وعين الســخط تبدى المســاويا

لهــذا فمــن الطبيعي أن نجد العيادات النفسية تمتلئ بهذا النوع من الأزواج الذيــن يطلــبون المساعدة. وسنحاول هنا أن نبين بعض الأسباب التي تسبب سوء التوافق الجنسي بين الزوجين.

أسباب سوء التوافق الجنسي :

الجهــل بحــق المرأة في المتعة الجنسية: وهذا راجع إلى النظرة إلى المرأة التــي نعتــبرها محل متعة وكفى! وعليها أن تهتم بالإنجاب والأولاد، أما الاستمتاع فهــو مــن حق الرجل وحده! وقد ساد هذا في مجتمعنا - كما في مجتمعات كثيرة- ولا يــزال شــائعًا مــع الأسف الشديد. وهو مناقض لقواعد الزواج السليم، كما هو مناقض للشرع الكريم الذي يقتضي أن من الواجب على الزوج أن يعف زوجته؛ كما أن مــن الواجــب علــيها أن تعفه. ذلك أن التصور الذي يقتضي بأن تكون الزوجة إيجابــية أثــناء العملــية الجنســية، يكسب هذه العملية مزيدًا من الإثارة والحيوية والــبهجة، ويجعل المرأة أكثر شعورًا بالمتعة وأكثر تحقيقًا للذات. أما اكتفاء المرأة بالانتظارية والمسايرة، دون تلقائية ومبادرة إلى المداعبة والإثارة والمباشرة، يجعل

المرأة تخرج من العملية الجنسية دون ارتواء تام لنهمها الجنسي. كما يفقد زوجها قدرًا مهمًا من الإثارة والمتعة.

عدم وجود التفاعل الجنسي بين الزوجين:

فكثـــيرًا مـــا تخلو الحياة الجنسية للزوجين من مساعدة كل واحد منهما الآخر علـــى التمتع باللذة وتحقيق الإشباع الجنسي. وهو ما يسبب نفورًا نفسيًا قد يتطور إلـــى علاقـــات سـيئة متوترة. وقد يُصرَف ذلك التوتر على مستويات متعددة، فيقل الاهـتمام بالأسـرة، ويهـرب الـزوج خارج البيت بحثًا عن جو آخر موفر للراحة النفســية، أو قــد تنطوي الزوجة على نفسها أسفًا. ومن ذلك ؛ ألا يجد الزوج من زوجــته تجاوبًا جنسيًا كافيًا: يبدأ من عدم التزين لزوجها إلى الفعل الإيجابي الممتد إلـــى آخر مراحل الاتصال الجنسي... أو ألا تجد الزوجة من زوجها الاهتمام بمتعها الجنســية. فلا يساعدها كما هو ضروري على بلوغ اللذة (أي قمة اللذة الجنسية)، بل بمجرد أن يقضي وطره يديرها ظهره! وهذا أيضا قد يترك لدى الزوجة استمرار الرغـــبة الجنســـية، ممـــا قـــد يسبب انفعالاً نفسيًا يؤثر تأثيرًا سلبيًا على العلاقات الأســرية. وتجــدر الإشـــارة هــنا إلى أن للظروف الحياة وحالة الشخص الجسدية والنفسية تأثيرًا في نشاطه للعملية الجنسية. فحالة التعب والحاجة إلى النوم والتوتر النفســـي والقلق والانشغال الشديد والخوف والاكتئاب، كلها حالات تجعل الإنسان - فـــي الغالـــب - عاجــزًا عن أن يُثار جنسيًا. وأحيانًا لا يشعر أحد الزوجين بمعاناة الطــرف الآخــر، فيغضب لعدم استجابته للمداعبة والإثارة، فينزوي عنه أو يقاطعه عن سوء فهم. وهذا يفرض على كل زوجين أن يأخذا بعين الاعتبار ظروف الطرف الآخر ووضعيته الجسدية والنفسية.

فتور العواطف بعد فترة من الزواج:

فعادة ما يسبق الحياة الزوجية نوع من تلهف وشوق أحد الزوجين للآخر، وقد يستمر فترة بعد الزواج. لكن كثيرًا ما يعقب ذلك فتور في العاطفة المتأججة، فتخبو رغـــبة كـــل واحـــد من الزوجين إلى صاحبه. قد يكون من أسباب ذلك قصر علاقة المحـــبة والمـــودة بين الزوجين على الجانب المادي الجنسي، وعدم محاولة تنمية

مخـــتلف جوانـــبها الإيمانية والمعنوية والفكرية والجسدية... وقد يكون من أسبابه أيضـــا عـــدم محاولة تنمية الحب بينهما ورعايته حتى لا تخبو جذوته وتنطفئ. إن علـــى الزوجيـــن إعـــادة إحـــياء الحب بينهما فترة بعد أخرى، ومراجعة علاقتهما وتطويـــرها. فالكلمـــة الطيـــبة، واللفـــتة الحانية، والهدية ولو بسيطة... والاهتمام والإنصات والإيثار في المعاملة، كل ذلك من ضرورات إحياء الحب. هذا الحب الذي يجـــب أن يخـــرج من غطاء الصمت إلى رحابه، وأن يتحدث به وعنه بين الزوجين وأن يُمـــارس. فـــإن هذا مما يزيده وينعشه، ويقيه من المنغصات والمثبطات. وهذا وحده يحقق ما علمنا الله تعالى أن ندعو به: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾[1]

الأمراض والاضطرابات الجنسية:

فهناك العديد من الاضطرابات الجنسية ذات الجذور العضوية أو النفسية، يمكن أن تكـــون ســـببًا فـــي التنافر بين الزوجين. ومن تلك اضطرابات البرود الجنسي أو سرعة القذف لدى الرجل، والمشكلات العضوية لدى المرأة- العامة أو الأنثوية- أو إيـــلام العملـــية الجنسية وغيرها. ويتكفل الطبيب النفسي -بعد التشخيص- بوضع خطة علاجية لمثل هذه الاضطرابات"[2]

(ج) الخيانة الزوجية

يعـــد وفـــاء الزوجيـــن من الدعائم الأساسية للاستقرار الزواجي والسعادة الأســـرية وبالمقابل فإن الخيانة الزوجية والإشباع العاطفي خارج حدود الزوجية يعـــد مـــن العوامـــل الرئيسية في هدم البناء الأسري وانهياره وتقويض دعائمه وبالتالـــي في إنهاء العلاقة الزوجية وحدوث الطلاق وتعد الخيانة الزوجية خروجا عـــن الحقوق الشرعية للزوجين فالأصل هو الوفاء . وقد ترتبط الخيانة الزوجية

---

(1) سورة الفرقان/٧٤

(2) د/ســـعد الدين العثماني سوء التوافق الجنسي وأثره في اضطراب العلاقات الزوجية إسلام أون لاين ٢٠٠٢/٥/١٠

أحـــيانا بفقدان الإشباع الزواجي فالزواج هو البيئة الشرعية لكسر الشهوة .. وقد حــرص الإســـلام علـــى حماية العلاقة الزوجية من أية خيانة تصدر عن أي من الزوجيـــن فجعـــل عقوبـــة الرجم بالحجارة حتى الموت لمن يقترف جريمة الزنا ويخـــون زوجه خيانة صريحة بشهادة أربعة شهود كما شرع إقامة الحد على كل مـــا مـــن شأنه زعزعتها أو الاقتراب من سياج الزوجية بسوء وقد جاء ذلك كله حفظا للأنساب وللأسرة من الضياع والتشرد وتحصينا للبناء الأسري من التفكك[1]

٧- الصمت الزواجي

إن صمت الأزواج -كما يقول الخبراء- يبعث على مشاعر اليأس لدى كثير من السيدات، كما أنه يستثير الرجل ويزعجه بصورة كبيرة، ويترتب على الصمت الذي تغرق فيه العلاقة الزوجية حدوث أزمة حقيقية يترتب عليها مشاكل صحية، ويبدو أن الظاهرة أصبحت شبه عالمية؛ ففي تقرير لمجلة "بونته" الألمانية توضح الإحصـــائيات أن تســـعًا مـــن كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج، وانعدام المشـــاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات. وتشير الأرقام إلى أن ٧٩% مـــن حـــالات الانفصال تكون بسبب معاناة المرأة من انعدام المشاعر، وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها، وعدم وجود حوار يربط بينهما.

حـــدد خبراء الاجتماع العوامل التي تؤدي إلى الصمت الزواجي، الذي يؤدي شـــيئا فشـــيئا إلـــى الفـــتور العاطفي وبرود المشاعر بين الأزواج في جملة من العوامـــل، جـــاء علـــى رأسها عملية الاختيار التي قد تكون غير موفقة أو تمت بطريقة سريعة، وبالتالي لم يفهم كل من الطرفين الطرف الآخر جيدًا، وبعد أن يتم الزواج يحدث الهرب كوسيلة للتخلص من الزواج.

كمـــا أشاروا إلى أن الأنانية بين الزوجين من العوامل المهمة في هذا الصدد أيضًـــا؛ إذ أن كـــلا من الزوجين يركز على ذاته، وإشباع رغباته الشخصية دون

---

(١) - د/ شادية التل وأخرون التفكك الأسري دعوة للمراجعة /٦٣ بتصرف كتاب الأمة العدد ٨٥ رمضان ١٤٢٢ هـ

حساب للآخر، فضلا عن الحاجة الاقتصادية انطلاقًا من القول المأثور: "إذا دخل الفقر من الباب خرج الحب من النافذة"، وأضافوا إلى ذلك عاملا مهما متمثلا في غياب الوعي الديني لدى كلا الزوجين، وعدم احترام كل منهما الآخر الذي قد يبدو في إهمال الآخر وعدم سماع أوامره.

لماذا الأزواج الأكثر صمتًا؟

إحدى الإجابات كانت لدى د/ركارل جيك المتخصص في علاج المشكلات الزوجية، ويقول عن أسباب عزوف الرجال عن التحدث عن مشاعرهم لزوجاتهم: "إن ذلك ميراث طويل؛ فقد كان الرجل في القديم مسئولا عن العالم الخارجي من تأمين الأسرة، وتوفير الغذاء لها، وكان يحقق ذاته من خلال الفعل والعمل؛ أي عن طريق أشياء مادية يمكن للجميع رؤيتها. واليوم يتحدث الرجال ويتناقشون عن كيفية زيادة العائدات في العمل والتغلب على المنافسة".

أما بالنسبة للمرأة فإنها على مرّ تاريخها كانت المسئولة عن رعاية المكان والأسرة والمشاعر، أي أن مسئوليتها تتركز في العالم الداخلي، وكانت تستخلص شعورها بذاتها فقط من خلال مدى انسجام الحياة الأسرية وتوافقها، وظل الرجل لعهد طويل يحتل داخل الأسرة المكانة الرئيسية كمسئول، وبالتالي فإنه ليس لديه شريك يتحاور معه في ندِّيَّة.

وكانت المرأة تجري مثل هذه الحوارات مع الصديقات، واكتسبت المرأة طوال آلاف السنين الخبرة والتدريب على الأحاديث الخاصة بالمشاعر والتعبير عنها، ويعتبر ذلك مجالا جديدًا على الرجل.

ويمضي د. جيك موضحًا أن شكوى المرأة من صمت الرجل وانعدام الحوار هو نتيجة مترتبة على تغير التوقعات في العلاقة الزوجية؛ فقبل جيل أو جيلين كانت المرأة تشعر بالرضا في زواجها إذا وفر الزوج دخلا معقولا ولم يُسئ معاملتها أو يضربها أو لم يدخل في حياتها امرأة أخرى.

والمســألة تخــتلف الــيوم ؛ فــتوقعات السعادة غير محددة ولكنها كبيرة، وملخصــها أنه ما لم تسعدني وترضِني من جميع الجوانب فإنك تكون شريكًا سيئًا وفاشلا.

الحصار وطوق النجاة

حالــة الصمت الزواجي التي نحن بصددها لها مجموعة من الآثار الخطيرة التــي لــيس فقــط تهدد الزوج والزوجة، ولكنها تطال الأبناء أيضا؛ حيث أكدت الدراســات النفســية أن الطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد عنصر التواصل الكلامي (الحــواري) هو في الغالب طفل لا يستطيع التعبير الجيد عن نفسه، كما أنه ربما يكون في بعض الأحيان انطوائيًا لا يسهل عليه إقامة علاقة مع الآخرين في يسر.

ويضــاف أن انعدام الحوار بين الزوجين وكثرة الصدمات بينهما يؤدي إلى نشــوء أطفــال فــاقدي الإحساس بالأسرة ومدلول حضورها؛ فيهرب بعضهم من المنازل تخلصًا من مشاكل الأبوين.

الحــياة الزوجــية شأنها شأن أي علاقة سامية قائمة على الشراكة ومراعاة حقــوق الطرف الآخر الذي من وجهة نظري لا أعتبره آخرًا، ولكنه "أنا" أخرى؛ ما يســعدها يســعدني، وما يؤذيها بالضرورة يؤذيني. وليكن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فلم يكن يمنعه حمل الدعوة وتحمل مسئوليات أمة بأسرها من أن يكون خير زوج وخير مؤنس لأهل بيته، فليتنا نقتدي به! [١]

٨ – الغيرة والشك

مــن لا يغار على أهله ديوث ومطرود من رحمة الله تعالى، فغيرة الرجل على أهلــه أن يأتيــن ما حرم الله، أو يخلون مع غير ذي محرم، أو يتحدثن بخضوعٍ في القــول، تكون محمودة، بل واجبة؛ لحماية شرفه وصيانة عرضه. وتختلف الغيرة مــن شخص لآخر، كل حسب شخصيته وصفاته النفسية وطريقة تربيته، لكن الغيرة

---

(١) – خالد أبو بكر حديث عن الصمت الزواجي حواء وآدم، إسلام أون لاين ٢٠٠٢/٢/١١م.

إذا تجــاوزت الحدود المشروعة بين الزوجين تكون غير محمودة، وتؤثر سلباً على الحــياة الزوجية.ومن يزرع بذور الشك يجني ثمار الشوك. فالزوج الذي يتشكك في كــل شــيء يخــص زوجته إنما يعذبها ويعذب نفسه، وتصور له خيالاته أوهاماً لا أساس لها من الصحة، وقد يغري زوجته ــ إن كانت ضعيفة الإيمان ــ إلى ارتكاب الإثــم فعــلاً. وقــد تدفع المرأة أحياناً زوجها للغيرة بغير قصد ــ لاستهتارها وقلة خــبرتها ــ وذلــك حين تتحدث أمامه عن شخص ما، وتثني على الكثير من صفاته وأخلاقــه.. فيشــعر الزوج بإعجابها بذلك الشخص وأنها تفضله عليه، فيندفع نحو الغــيرة مــن ذلــك الشخص ويغضب من زوجته. وقد تتحدث الزوجة عن خطيبها السابق أو عن زوجها السابق، إن كانت مطلقة أو أرملة، وكل هذا يدفع زوجها نحو الغــيرة دفعــاً، فيصــب جام غضبه عليها. وهذا النوع من الغيرة مرض نفسي عند صــاحبها، وإن لم يستطع التحكم فيها فإن شكوكه قد تدفعه لاقتراف الحماقات والتي أقلهــا طلاق زوجته وتشريد أبنائه، وقد يندم حين لا ينفع الندم، ويعلم أنَّ ظنونه لا مكان لها على أرض الواقع [1]

٨ – العناد

الحياة الزوجية علاقة تسقط فيها كل أنانيات الإنسان ورغباته بل إن الواجب على كل منهما أن يتفانى في إرضاء الطرف الآخر ولكن توجد حالات طلاق متعددة، سببها الأساس هو العناد المتبادل بين الزوجين في حين تكون أوجه العلاقة الأخرى بهــا الكثير من الإيجابيات، إلا أن هذه الصفة «العناد» أو الإصرار على موقف ما، تعقد المشكلات كثيراً وتوصلها إلى طريق مسدود، رغم أن المشكلة كان يمكن حلها بقلــيل مــن التــنازل أو الكلمة الطيبة.والواقع أن الزوجة تستطيع أن تجعل الطرف الآخر «الزوج» يفعل ما تريده هي ولكن بشكل غير مباشر، ومع الحفاظ على كرامة الــزوج، ويمكــن لها هنا أن تتذكر الأسلوب الذي كانت تتبعه معه في فترة ما قبل الــزواج والمتميز غالباً بالود والرقة، وهو أسلوب من الأولى أن يتبع بعد الزواج،

---

(١) – عادل فتحي عبد الله زوجي غيور فماذا أفعل موقع لها أون لاين

لأن استمرار الزوجة في الحفاظ على أسرتها شيء مهم للغاية وأكثر صعوبة من الفترة التي تسبق ذلك. وعليها أن تتخير الأوقات المناسبة فمسألة الرضا يكون فيها الزوج أكثر استعدادا لإرضاء زوجته والتفاني في إسعادها ويحدث العكس عند غضبه وأرقه.

٩- التعدد غير العادل

شرع الإسلام التعدد لمصلحة كل من الرجل والمرأة على حد السواء واشترط الإسلام أن يقوم التعدد على العدل بين الزوجات فلا يميل لواحدة ويهمل الأخرى قال تعالى﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ [1] ومما يؤسف له أن تشريع التعدد يمارسه كثير من الناس خطأ .

إن رجالاً لا يعيبون على زوجاتهم خلقاً ولا ديناً، ولا عقماً، أو تقصيراً في رعاية البيت أو الأولاد، إنما كانوا يشتكون من فوران شهوة لديهم أو انخفاضها لدى زوجاتهم لسبب أو لآخر، ويرون في الزواج الثاني حلاً سحريًّا لمشكلة العنوسة، ويا حبذا لو كان من امرأة لم يسبق لها الزواج ليتم إحصانها، وهكذا يوجد مبرر "إنساني" ممتاز للمشروع، الواقع أن علينا النظر للصورة مكتملة، فالأطراف ثلاثة، ولو تأملنا فيها مليًّا لوجدنا أنفسنا أمام حالات من الظلم الفادح لزوجات خرجن من خدورهن، وحفظن أنفسهن، وبذلن طاقتهن لبعولتهن وأسرهن، فانكسر منهن الظهر، وظهرت التجاعيد على الوجه، وتهدّل القوام الذي كان ممشوقاً، وصاحبنا أصبح في منتصف عمره يريد أن يجدد شبابه، وينفق من ماله، ويدعم استقراره في زواج ثان، وينسى أن هذا الرصيد الذي توفر أو تراكم من المال أو الاستقرار ساهمت فيه شريكته بنصيب موفور خاصة في نمط الحياة الحديثة الذي أصبحت فيه المرأة/ الزوجة تتحمل مع زوجها أعباء الحياة دون عون يُذكر من الأسرة الممتدة، أو الشبكة الاجتماعية الأوسع كما كان في وقت سابق،

---

(١) - سورة النساء/١٢٩

فهل من العدل – ابتداء – أو المروءة أن يشرك الرجل وافدة جديدة فيما اشترك في بـــنائه – هو وزوجته –الأولى – حجراً فوق حجر لا لشيء إلا لمجرد شهوة نفس، وأزمة منتصف العمر، وأعراضها النفسية التي تطحن البعض طحناً [١].

أقول ويا ليته يقوم بما فرضه عليه الشرع من عدل بين زوجتيه ولكن بعضا مـــن الـــرجال يســـير خلف نزوته فيؤثر الثانية بكل شئ ويترك الأولى التى قاسمته حياته حلوها ومرها ويهمل أولادها وهذا ما يؤثر سلبا على زوجته الأولى وأولادها.

١٠– عدم التفاهم في تربية الأولاد

الأولاد نعمـــة عظيمة من الله سبحانه ينبغي أن يشعر بها الأباء فيحمدون الله علـــيها ولكن قد يختلف الآباء في تربية أبنائهم بعضهم يسلك طريق القسوة وإنزال العقوبات الصارمة المؤذية والمؤثرة على شخصية الطفل ونموه الانفعالي معتقدا أن التصـــويب يكـــون بإظهـــار القوة من جانبه والخنوع والاستسلام من جانب الأولاد والـــبعض الآخـــر من الآباء والأمهات تتحكم فيهم عواطفهم ويستسلموا أمام تعنت الطفـــل وإصـــراره على إشباع رغباته فيتركون له الحبل على الغارب فينشأ الطفل بمفاهـــيم طفولـــية وبســـلوكيات لا مسئولة خالية من ضبط النفس ومعرفة الحدود فـــيمارس ما اعتاد عليه في أسرته مع المجتمع الخارجي فيصطدم بالواقع المختلف عما نشأ عليه ويصبح عرضة للاحباطات والاضطرابات النفسية.

وقـــد يخـــتلف منهج التربية بين الأب والأم حنان وتدليل من أحدهما وغلظة متناهـــبة مـــن الطرف الآخر وقد يتصارع الأبوان في الموقف الواحد وهذا بلا شك يـــؤدي إلـــى اصطدامهما وكم من زوجين لا تنشأ خلافاتهما إلا بسبب الخلاف حول الأولاد في التدليل أو في معاقبتهم على بعض الأخطاء.

١١ – الكذب وفقدان الثقة

مـــن المشـــكلات التي تواجه الأسرة، وتتسبب في متاعب كثيرة، ضعف أو فقـــدان الثقة بين الزوجين، وما يستتبع ذلك من ازدياد الشك والقلق بينهما، وتفسير

---

(١) هل يحل التعدد المشكلة تحقيق أ هبة رءوف عزت حواء أدم إسلام أون لاين

التصرفات المعتادة على هذا الأساس، فالمرأة إذا ضعفت ثقتها في زوجها، تبادر إلى ذهنها أن في حياته امرأة أخرى، فتقيس كل تصرفاته وانفعالاته وفق نظرتها، وتتحول حياتها إلى جحيم! وإذا فقد الزوج الثقة في زوجته، أحال حياتها إلى عذاب وحياته أيضاً.. إنه يراقبها في كل وقت، ويفتش في أحوالها وخصوصياتها، وربما يفاجئها في أوقات لا تعتادها منه، فلعله يجد ما يدعم به شكه وما يبرر تصرفاته معها، وبذلك تنهار الأسرة، والسبب هو فقدان الثقة بين الزوجين. [١]

١٢ – الملل

يدب الملل في حياة الأسرة، حينما تفتقد الجديد، وينشغل الزوج بأحواله وظروف عمله أو مشاكله، وتنشغل الزوجة عن الاهتمام بزوجها إلى رعاية أبنائها، والملل هو أحد المشاكل التي تواجه الأسرة وتسبب متاعب وأزمات، فتشكو الزوجة من عدم اهتمام زوجها بها وإعراضه عنها، ومعاملتها بقسوة وجفاء وعدم تقدير، ونفسها الشكوى يرددها الزوج: زوجتي لم تعد تطيقني، ولم تعد تحبني، تضايقني كثيراً بتصرفاتها، وتهمل رعايتي، وتتعلل بالأولاد، أو بأننا كبرنا ولا ينبغي أن نتصرف مثل الشباب المراهق..إن فتور العلاقة الزوجية ينعكس على كل أحوال البيت، فلا ترتاح الزوجة ولا الزوج، ويعيش الأبناء في قلق وتوتر... الصوت مرتفع لأتفه الأسباب والمشاكل البسيطة تتعمق، ويكبر سوء الظن وتأويل الكلام على الوجه السيئ إضافة إلى تصرفات وسلوكيات أخرى لا ترضي أحدا[٢]

١٣ – الشكوى الدائمة

قال رجل لزوجته:

خذي العفو مني تستديمي مودتي	ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف مرة	فإنك لا تدرين كيف المغيب

---

(١) زينب الغزالي فتور العلاقات الزوجية الشبكة الاسلامية ١٤/٤/٢٠٠٢

(٢) زينب الغزالي فتور العلاقات الزوجية الشبكة الاسلامية ١٤/٤/٢٠٠٢

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب أن يذهبا[1]

وقد قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستة : لا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة :

أما الأنانة فهي التى تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممراضة أو المتمارضة لا خير فيه.

والمنانة التى تمن على زوجها فتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة التى تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه .

والحداقة التى ترمى إلى كل شئ بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه .

والبراقة تحتمل معنيين :أحدهما أن تكون طوال النهار في تثقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع .والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شئ .

والشداقة المتشدقة الكثيرة الكلام.[2]

وهناك من الأحاديث ما يسيء أشد الإساءة للعلاقة الزوجية ويضر بها أبلغ الضرر، ذلك هو حديث الشكوى المتواصلة فالشخص الدائم الشكوى تسبب لدى الطرف الآخر حالة عدوانية مما يؤدي إلى انفصام العلاقة، وخير دليل على هذا تلك الأمثلة التاريخية التي يسوقها الباحث الاجتماعي الدكتور ديل كارنيفي يقول عندما وقع نابليون الثالث، ابن أخ نابليون بونابرت في حب ماري أوجيني، أجمل امرأة عرفها التاريخ وتزوج منها، قال له مستشاره إنها لا تزيد عن كونها ابنة كونت إسباني غير ذي مكانة، كان يرد عليهم وماذا في هذا؟ لقد وقع أسير شبابها وجمالها وسحرها، فقال في حديث رسمي للشعب الفرنسي: لقد فضلت الارتباط

---

(1) نقلا عن عودة الحجاب ٢/٥٢٦؛٥٢٧

(2) إحياء علوم الدين ٢/٣٨

بامـــرأة أحـــبها واحترمـها على الارتباط بامرأة لا أعرفها،، وقد تمتع نابليون الثالث وعروســـه بالصحة والثراء والقوة والشهرة والجمال والحب، كل ارتكازات العلاقة الكاملـــة لكـــن للأسف، سرعان ما خبت نار ذلك الحب المتأجج، وتحول إلى رماد،، كـــان بإمكـــان الإمـــبراطور نابلـــيون أن يصنع من أوجيني إمبراطورة،، لكنه بكل سلطانه، وبكل قوة حبه، لم يكن باستطاعته أن يضع حدا لإلحاحها الدائم بالشكوى،، لقد استولى عليه شيطان الغيرة، واشتعلت داخلها نيران الشك فسخرت من قراراته، وأنكـــرت عليه كل محاولته للاختلاء بنفسه، كانت تندفع إلى مكتبه أثناء انهماكه في شـــؤون الدولـــة، وتقاطع أهم اجتماعاته، كانت تخشى أن تتركه لحاله فيقضي وقته مـــع امـــرأة أخرى، ولكن لا المكانة الملكية ولا الجمال يمكنهما أن يبقيا على حياة الحب، عندما تتسلط عليها الأبخرة السامة للشكوى الدائمة الملحة[1]

---

(1) حتى لا تخبو نار الحب المتأجج وتتحول إلى رماد ، جريدة الجزيرة السعودية ، العدد ١٠١٩٣ - ١٤٢١/٥/١٥هـ

المبحث الثاني

أثر الخلافات الزوجية

الخلافات المستمرة في الحياة الزوجية لها أثر بالغ علي الزوجين وعلى أولادهما وعلى الآهل وعلى المجتمع

أولا : أثر الخلافات الزوجية على الزوجين

الحياة الزوجية تملؤها علائق المودة والقربى وترفرف عليها المودة والرحمة وإذا حدث التباغض بين الزوجين تبدل العش الوردي الهنيء إلى وكر للدبابير وأصبح بيت الزوجية أوهن من بيت العنكبوت يعيش كلاهما غريبا عن الأخر الزوج لا يحب العودة إلى البيت والزوجة كارهة لبيتها ونتيجة للانفعال تنشأ الأمراض النفسية والعضوية فالحب نعمة والبغض نقمة كلاهما له تأثيره على كل جوانح الإنسان وتصرفاته.

ثانيا : أثر الخلافات الزوجية على الأبناء

الخلافات الزوجية تخلق جوا متوترا ليس على الزوجين فحسب بل يمتد الأثر إلى الأولاد فينشا عند الطفل خلل في التوازن العاطفي والنفسي مما يكون له أكبر الأثر على الطفل في جميع مراحل حياته فالأطفال الذين ينشئون بين أحضان أبوين متفاهمين تستقر نفسياتهم وبالتالي يعود هذا بالأثر الطيِّب عليهم ، وذلك ما أكدته دراسة أجرتها الدكتورة سناء سالم من مدينة جدة السعودية على مجموعة من طلاب وطالبات المرحلة الابتدائية تبين من خلالها أن الترابط الأسري هو السبب الرئيسي وراء تفوق أكثر من ٧٥% من هؤلاء الطلاب والطالبات في دراستهم . كما أثبتت الدراسة أن المشكلات الأسرية والتفكك الأسري يؤديان إلى تشتت التفكير والإقلال من القدرة الذهنية والتقليل من التركيز والتحصيل الدراسي[1]

---

(1) جريدة الوطن السعودية ١٨/٩/١٤٢٢هـ

وإن البيئة الأسرية المضطربة هي مرتع خصب لنمو كثير من المشاكل النفسية والتربوية لدى الأطفال والعيادات النفسية تشهد آلاف الحالات من الذين نشأوا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلاف الشديد إن هؤلاء الأبناء يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كبقية البشر وتنعدم فيهم الثقة بالنفس فيخافون من إقامة علاقات عاطفية سليمة ويتذكرون أن معنى تكوين أسرة هو الوجود في بيت يختلفون فيه مع طرف آخر ويتبادلون معه الإهانات[1]

وقد دلت الدراسات أن معظم الجانحين الذين ينحدرون من أسر متصدعة لا يحبون آباءهم ولا يثقون بهم ولا يشعرون بالارتياح معهم ويتمنون لو كانوا أبناء لأسر أخرى كما أنهم يشعرون بعدم الرضا عن أنفسهم وبالفشل والإحباط واليأس والضياع والعصبية[2]

ويصعب على الابن أن يتخذ موقفًا نفسيًّا سواء بالإيجاب أو السلب في المشاكل بين الوالدين، مما يجعله في حالة عدم استقرار نفسي تؤدي به إلى العناد والكذب كموقف احتجاجي، ضد ما يحدث أمامه في البيت من خلافات أو ما يشعر به من عدم عدل في المعاملة. إن صورة الاحتجاج تأخذ الصورة السلبية بالعناد والكذب، وهي السلوكيات التي يعلم أنها تغيظ الوالدين، ولكنها سلاحه الذي يملكه في عقابهما نتيجة شعوره الدائم بعدم الأمان؛ نتيجة للخلافات المستمرة بينهما والتي لا يملك لها إيقافًا، ولا يستطيع أن يحدد منها موقفًا، ويرغب في عقاب طرفيها، فلا يرى وسيلة لذلك إلا بإغاظتهما وعمل ما يستفزهما ورفض أوامرهما... ويتصاعد هذا الاحتجاج في الصورة المباشرة وهي الاعتداء اللفظي على الأم في صورة السب[3]. كما أن تكرار النزاع بين الوالدين على مرأى من الأبناء ينعكس على نموهم النفسي وقد يكون سببا في حالات التمرد والعصيان على الوالدين أو

---

(1) د/سيوك مشاكل الأباء في تربية الأبناء ص٤٥ المؤسسة العربية للدراسات بيروت ١٩٨٠م

(2) هيثم بيبرس العوامل المسئولة عن جنوح الأطفال في الأردن نقلا عن د شاديه التل التفكك الأسري /٤٦ كتاب الأمة العدد٨٥

(3) د/عمرو أبو خليل معا نربي أطفالنا استشارات تربوية إسلام أون لاين

على أحد الوالدين الذي يكون اشد ظلما أو اكثر قسوة من وجهة نظرهم الآمر الذي يؤدي إلى إحداث شرخ بين الآباء والأبناء وشيوع الفوضى داخل الآسرة الواحدة قد تنتهـي بـتفريق شمل الآسرة وتشرد الأبناء وضياعهم والشعور بالكراهية والحقد والرغبة في الانتقام من الوالدين والمجتمع بشكل عام وتشير الدراسات إلى أن أبناء الأسر المفككة الذين يعيشون في نظام أسري مضطرب يسوده الشقاق وعدم الترابط كـانوا أقـل ثقة بأنفسهم وأكثر قلقا وتوترا وأقل توافقا في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخريـن وأكثر رفضا للحياة الأسرية التقليدية من نظرائهم الذين يعيشون في أسر مـترابطة مـتحابة يسـودها الأمن والتضحية والتعاون ووضوح الأدوار. هذا ومن الجديـر بالذكر أن الخلافات الزوجية قد تؤدي إلى خلافات بين الاخوة وان الخلافات بيـن الاخوة قد تفضي إلى خلافات بين الزوجين وقد تضطرب العلاقات بين الاخوة فيقسـو الابن الأكبر على الأصغر أو الأولاد على البنات أو الاخوة غير الأشقاء على بعضـهم بعضـا فتصـبح الأسرة مفككة غير متماسكة تهددها الأزمات التي تنبغي تداركهـا وإلا فسـيحدث الشـقاق الـذي ينبغي إصلاحه وإلا فسيحدث الطلاق الذي يعصف بالحياة الأسرية برمتها[١]

وينعكس سلوك الأبوين على الأبناء في منهج حياتهم فالألفاظ البذيئة والسب ينتقل مع الابن إلى خارج المنزل.

كما أن العامل النفسي له جانب مهم في نمو الطفل بصورة طبيعية خاصة أن الخلافات الزوجية أو عدم استقرار الطفل في مكان واحد بالرغم من عدم إدراكه في هذه المرحلة يؤثر بالسلب على صحته ويؤدى آلي تأخر المشي.[٢]

---

(١) د/شـاديه الـتل وآخرون التفكك الأسري دعوة للمراجعة /٣٩ ، ٤٠ كتاب الأمة العدد٨٥ رمضان ١٤٢٢هـ

(٢) موقع السلامة العربية أسباب تأخر مشي طفلك ٢٠٠٢/٧/١

ثالثا : أثر الخلافات الزوجية على الأهل

تـتطور الحـياة الاجتماعية وتتماسك بالمصاهرة والزواج يقول الله تعالـى: (وهـو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) [١] وتنعكس الأمـور على أهل الزوجين فبدلا من الصلة والتماسك يكون التدابر والتقاطع وأحيانا وينـتقل الخلاف بين الزوجين إلى خلاف بين الأسرتين فإذا كانت هناك علاقة قرابة بين الأسرتين فإنها بلا شك ستتأثر سلبا بهذه الخلافات.

ولعـل هـذا من الأسباب التى جعلت الشرع الحنيف يحرم زواج المرأة على عمـتها أو خالـتها قـال -صـلى الله عليه وسلم - (لا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها) [٢]وذلك حتى لا تحث القطيعة بين الأرحام لأن كل واحد من أهلهما سينتصر للأقرب له.

وقـد تؤثـر هـذه الخلافات على أسرة أخرى مستقرة فإذا كانت هناك أسرتان بيـنهما علاقات زواج متبادلة فإن الخلاف ينتقل إلى الأسرة الأخرى وبالتالي تتمدد هـذه الخلافـات وتتصاعد وكم من زوجين هدمت حياتهما بسبب رياح مشكلات من أسرة أخرى لا ذنب للزوجين فيها إلا أنهما على علاقة تبادلية بهذه الأسرة.

رابعاً : أثر الخلافات الأسرية على المجتمع

ممـا لا شك فيه استقرار الإنسان اسريا يكون عاملا مساعدا مهما في تطوير أدائـه العملـي والمهنـي وإتقانه على الوجه الأكمل وعدم الاستقرار يصرف عقل الإنسـان ويشـل تفكـيره عن الابتكار وهذا يحدث أثرا سيئا على المجتمع وتقدمه ورفاهيـته إن قوة المجتمع ونهضته من قوة الأسرة ومتانة العلاقة بين أفرادها فإذا سـاد التفكك الأسري فإن المجتمع يفقد أهم رافد من روافد قوته واستقراره ويعانى من الضعف والاضطراب لأن التفكك الأسري يعطل الطاقات البشرية عن الإنتاج.

---

(١) سورة الفرقان /٥٤

(٢) صحيح البخاري كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها

المبحث الثالث

أساليب وقائية لتجنب الخلافات الأسرية

اعتنى الباحثون بمشاكل الأسرة وحاولوا أن يضعوا من التوجيهات والنصائح ما يكون من شانه إبعاد شبح الخلافات عن بيت الزوجية ومثلما أن هناك عوامل وأسباباً يمكن أن تساهم في تعكير صفو هذه العلاقة وربما تؤدي إلى هدمها فكذلك ثمة عوامل وأسباب يمكن أن تقوي هذه العلاقة وتزيد من متانتها وتساعد على غرس وتنمية السعادة الزوجية والمحافظة عليها بين الزوجين، ولعلنا نحاول أن نصل معاً إلى أهم تلك الأسباب متمثلة في النقاط التالية:

١ - التدين الراشد:

الالتزام بأوامر الله عز وجل والإكثار من ذكره والبعد عن معاصيه، به تنشرح النفوس وتطمئن القلوب. ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [1] وحينما نقول: إن التدين ينبغي أن يكون راشداً فليس من أجل استتباب الحياة الزوجية فقط، بل الحياة كلها، بمعنى أن يكون التدين شاملاً ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [2]يشمل كافة مناحي الحياة اليومية ومنها التعامل فالدين المعاملة ، وصلة الرحم، والابتسامة، وأداء الواجبات والحقوق للناس، فكلها من أمور الدين. كما لابد أن يكون التدين متوازناً فليس من الفقه التوسع في النوافل مع إهمال حقوق الزوج أو رغباته أو العكس، ولذلك لا يشرع للمرأة صيام النفل إلا بإذن زوجها. والشيطان قرين الغافلين عن الله وشرعه، وهو من أهم العوامل المفضية لغرس الكراهية وبث البغضاء بين الزوجين وله في ذلك طرق ووسائل شتى وحيل وحبائل عديدة.

بل إن أدنى أعوان إبليس إليه منزلة هو ذلك الذي يعمد إلى التفريق بين الأزواج ويفلح في إيقاع الطلاق بينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه

---

(1) سورة الرعد/٢٨

(2) سورة البقرة/٢٠٨

مسلم: "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول ما صنعت شيئاً. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول:"نعم أنت".(١)

٢ – عدم نسيان الفضل

إن المنهج الإسلامي يقرر أن الأسرة مهما بلغ الخلاف ودب الشقاق فينبغي أن تقوم على تذكر الود ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ (٢) وفي الحياة الزوجية كثير من أوقات المتعة الروحية والتلاقي الشعوري وإحسان كل منهما للآخر فإذا ما تذكر الزوجان هذا الفضل هدأت الأعصاب وتلطف الشعور.

٢ – عدم اتباع الروتين:

فالإنسان بطبعه يحب التجديد في كل أمر من أمور دنياه، والروتين أحد أسباب الملل وجلب الكآبة، لذلك ينبغي على الزوج والزوجة أن يضفيا على حياتهما نوعاً من التغيير وألا يعكفا على نمط واحد، كأن تجتهد الزوجة في تغيير زينتها بما يناسبها، أو تتعلم نوعاً جديداً من الأطعمة والمشهيات فتضيفه إلى مائدتهما، وعليها كذلك من وقت لآخر أن تغير من صورة بيتها بنقل الأثاث وتحويره من مكان إلى آخر.

والزوج مطالب كذلك بأن يكسر الروتين بوسائل كثيرة منها على سبيل المثال الخروج مع أهله للترويح عن النفس من خلال الرحلات المشروعة من دون إفراط ولا تفريط.

٣ – تبادل غض الطرف عن بعض الهفوات:

الكمال ليس من سمة البشر، بل الأصل في البشر الخطأ والزلل، ولذلك فمن الحق والعدل أن يغض الزوج والزوجة طرفهما عن الأخطاء الصغيرة والهفوات

---

(١) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة الجنة والنار باب تحريش إبليس وبعثه سراياه لفتنة الناس

(٢) – سورة البقرة /٢٣٧

العابــرة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه مسلم: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر"[1]

٤ – الملاطفة

فعلــى كــل مــن الزوج والزوجة أن يحرصا على ملاطفة الآخر وملاعبته والمزاح معه. ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الأسوة الحسنة فقد روي عــن السيدة عائشة قالت:خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنــا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حمل اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك "[2] .

٥ – تضييق دائرة الخلاف

إن الخلافــات الأســرية أمر طبيعي يمكن الاستفادة منه في معرفة المزيد من طــبائع كــل من الزوجين للأخر، ومن غير الطبيعي هنا أن تشعر المرأة أن الكارثة وقعــت عند حدوث أي خلاف ولو كان بسيطاً، فتقوم عند ذلك بتوسيع رقعته والنفخ فيه، فتنشأ بسبب ذلك خلافات جديدة قد تكون أكبر وأعمق من الخلاف الأصلي الذي حدث أولا، ولو أن الزوجين لجأ ا إلى الحوار الهادي والمناقشة البناءة دون صراخ أو شــجار لانتهى هذا الخلاف في دقائق معدودة ولم يعد له أثر، شريطة أن يحرص كل واحد منهما على إنهاء هذا الخلاف سريعاً دون تعنت أو إصرار.

٦ – احتواء المشاكل الطارئة:

ومعالجــتها أولاً بــأول وعــدم الهروب منها فإن تراكمها وتطورها يقود إلى نــتائج غير محمودة العواقب ، ويجب ألا يسيطر اليأس على أحد الزوجين أو كليهما باســتحالة الحــل ، فلكــل مشــكلة حل ولكل خلاف علاج، وليحرص الزوجان على

---

(١) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء

(٢) مسند الإمام أحمد باقي مسند الأنصار رقم ٥٢٠٧٥

المحافظـــة علـــى أسرار حياتهما الزوجية وذلك من خلال الثنائية في طرق المشاكل والاتفـــاق علـــى الحـــل وألا يوسعا دوائر الخلاف بإدخال أطراف أخرى لئلا تتسرب الأسرار وتتطور المشكلة ، وإن كان لابد من مشاركة طرف آخر فليكن الوسطاء من أهل العقل والتجربة والحكمة والصلاح وممن يحفظون أسرار البيوت.

٧- تبادل الهدايا:

تـــبادل الهدايـــا بين الأزواج لاسيما هدايا الزوج للزوجة، إحدى أسباب غرس المحبة بينهما. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا" [١] .

فالهدية هي تعبير عن المودة، وهي كسر لجمود ورتابة العلاقات الإنسانية فإن كانـــت مـــثل هـــذه الهدايا تفعل فعلها وسط الأصدقاء والمعارف. فإن تأثيرها وسط الأزواج أكـــثر فاعلـــية وأعظـــم أثراً.ولا يشترط أن تكون الهدايا من تلك المقتنيات الثميـــنة الفاخـــرة، لأن الغرض من الهدية هو إظهار مشاعر الود والألفة في المقام الأول، وذلـــك يـــتحقق بأي مستوى من القيمة المادية للهدية، ولكن إن كانت الهدية من النوع الثمين فإن ذلك من أسباب مضاعفة السعادة وزيادة المودة.

٨ - الغيرة المحمودة:

مطلـــوب من المسلم أن يغار على أهله وبناته وأخواته وسائر جميع المسلمين، ومطلـــوب مـــنه أيضـــا أن يغار على حرمات الله وعلى دينه، فإن ذلك أمر محمود، ولكن عليه أن يلزم الحد الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط. ومطلوب من المسلمة أن تغار على زوجها وبناتها وأخواتها، ولكن دون إفراط ولا تفريط، فإن الإفْراط في الغـــيرة يـــؤدي إلـــى النكد والشقاق والفراق، والتفريط في الغيرة من طبع الخنازير وأربابها ومن هم على شاكلتها. فما معنى أن المسلم معتدل الغيرة؟ معناه ألا يتغافل عـــن الأمور التي تخشى مغبتها، ويصعب علاجها إذا أهملت، فلا يسكت على تقصير فـــي واجـــب أو ميل إلى سوء، أو تلبس بمنكر، فإن اعتياد هذه الأشياء من الزوجة وســـكوت الـــزوج علـــيها مما يؤدي إلى استمرائها للمنكر فيصير لها خلقا يصعب

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد باب قبول الهدية

علاجـــه، فـــإن يســـكت بعـــد ذلك يسكت عن منكر، وإن ينكر فإنما يحاول الشقاق والقطيعة. فلابد إذا من الوقاية التي تفضي إلى العلة قبل وقوعها، وتوقف الداء قبل ســـريانه. وممـــا ورد فـــي ذلك عن الصحابة: أن معاذا رأى امرأته وقد دفعت إلى غلامـــه تفاحـــة قد أكلت منها، فضربها[1] ،وذلك سدا للذرائع وأبواب الفسق قبل أن يتســـع الخـــرق على الراقع فإهداء التفاحة للغلام صدقة، ولكن أن تعطيه تفاحة قد قضـــمت مـــنها قطعـــة يكون فيها احتمال إثارة الغلام جنسيا حين يسبح بخياله إلى موضـــع القضم في التفاحة، ويمتد إلى تخيل فمها وما إلى ذلك. والمحروم يعدو في خـــياله نحـــوه عدوا لا يستطيع الغارقون فيه أن يلاحقوه. فالغيرة هنا واجبة ولابد مـــنها. إن الغـــيرة المشروعة مشروطة بأن لا تنساق في تيار الظن الذي يدفع إلى المبالغة فإن ذلك مما يفسد العشرة، وينكد الحياة، ويؤدي إلى قطع الصلة، وذلك ما يبغضـــه الله ويكـــرهه فليس هناك أفضل من إشعار الرجل زوجته بالثقة والتحاشي عما يخدشها[2]

٩- العقلانية في الطلبات:

بحيـــث لا تكلـــف الـــزوجة زوجها بطلبات ترهق ميزانيته ، أو وقته أو صحته وتضـــيف علـــيه أعـــباء جديدة خاصة إن لم يكن قادراً على توفيرها. وكذلك الزوج مطالـــب هو أيضاً ألا يحمل زوجته ما لا تطيق من أعباء وتكاليف ، سواء كان ذلك فـــي التعامل أو المسؤوليات أو غيره. قال تعالى في محكم تنزيله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[3] .

١٠ - الاحترام المتبادل:

ينبغـــي علـــى الـــزوجة أن تحـــترم زوجها، وأن تعترف له بالقوامة، وعدم منازعـــته فـــي الاختصاصات التي يجب أن ينفرد بها. وإنزاله منزلته التي أنزله الله

---

(1) إحياء علوم الدين ٣/٢٧

(2) أبو عبد الله الغيرة بين الإفراط والتفريط بحث في موقع Google بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١٣ م

(3) سورة البقرة/٢٨٦

إياهـــا، مـــن كونه رب الأسرة وسيدها وحاميها والمسؤول الأول عنها، وإذا أردت الـــزوجة أن تشـــاركه الرأي في بعض اختصاصاته فيجب أن يتم ذلك بتلطف ولباقة واختيار الوقت والزمان المناسبين لمناقشة مثل هذه القضايا وطرح الأفكار، على ألا تصـــر الزوجة على رأيها أو موقفها إن وجدت منه تمنعاً ، بل عليها أن تؤجل الأمر حتى تسنح الفرصة ويتهيأ بذلك المناخ لمناسب لمعاودة الطرح.

١١- التشاور:

ويتم ذلك من خلال عقد جلسات عائلية داخل المنزل من وقت لآخر يتشاور فيها الـــزوجان عمـــا يجب عمله في الأمور المهمة في حياتهما المشتركة ويتم من خلال ذلـــك تقويم تجاربهما الماضية والتخطيط للمستقبل. وذلك عبر رؤية مشتركة. فإن القرارات إذا أُخذت باتفاق لاشك أنها أفضل من نظيراتها الفردية.

١٢ - ضبط النفس وعدم التنابز:

يجـــب ضـــبط الـــنفس عـــند وقوع الخلافات بين الزوجين، والبعد عن استخدم العـــبارات الجارحة أو انتهاج السلوك المؤذي بين الزوجين. كأن يعير الزوج زوجته بنقص فيها أو أن تخدش الزوجة زوجها بنقائصه، خاصة إن كانت تلك النقائص مما لا يؤثـــر فـــي الدين والخلق أو يجرح الاستقامة والسلوك، وفي ذلك يجب أن يكون الـــنقد أو التوجـــيه بأسلوب رقيق تلميحاً لا تصريحاً ثم المصارحة بأسلوب المشفق الـــودود. وليس هناك أي مبرر مثلاً لكي يعيب الزوج على الزوجة عدم إتقانها لفن الطـــبخ بـــل علـــيه بدل ذلك أن يحضر لها الكتب المتخصصة في هذا الشأن. ومن الممكن أن يوجهها بعبارات لائقة كأن يقول لها لو فعلت ذلك لكان خيراً ولو امتنعت عن ذلك لكان أفضل.

فرســـول الله – صلى الله عليه وسلم– كثيراً ما كان يصحح الأخطاء تلميحاً لا تصـــريحاً فكـــان يقولـــك "ما بال أقوام يفعلون كذا"، وكذلك أيضاً ما عاب طعاماً قط فالانـــتقاد الحـــاد والهجوم الصارخ من الممكن أن يقود إلى التعنت ويؤدي إلى العزة بالإثم.

١٣- توفير الخصوصية:

عدم السماح للغير (خاصة الأقربين) بالتدخل في الحياة الزوجية وتناول الأمور الخاصة بالزوجين. فأغلب هذه التدخلات لا تأتي بخير، فأهل الزوجة غالباً ما يتدخلون لصالح ابنتهم وكذلك فأهل الزوج يتدخلون لمناصرة ابنهم ، الأمر الذي يعمل على إيجاد المشاكل وتأزمها بين الزوجين. وكثيراً من الخلافات الزوجية إنما تنجم بسبب تدخلات الأقارب في الشئون الزوجية، فحياة الزوجين هي ملك لهما فقط لا ينبغي أن تُعكر صفوها التدخلات الخارجية مهما كانت درجة القرابة[١].

١٤ – العدل :

إذا كان الرجل متزوجاً أكثر من واحدة فيجب عليه الاجتهاد أن يعدل بين أزواجه، وألا يفضل إحداهما أو إحداهن دون غيرها، فالشعور بالظلم من قبل الزوجة سيولد مشاكل ولربما يكون سبباً في هدم العلاقة الزوجية. كما انه ليس من الحكمة في شيء أن يبوح الزوج بحبه وتقديره لإحدى زوجاته دون غيرها من نسائه في وجود الضرة ولا أن يتكلم عن محاسن وإيجابيات إحداهما في وجود الأخرى حتى وإن كان صادقاً ومحقاً في ذلك. فالغيرة تُعد طبيعة فطرت عليها النساء ولم يسلم منها حتى أمهات المؤمنين من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعائشة كانت تغار من خديجة رضي الله عنهما برغم أنها لم تدركها وكانت تنكر على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مدحه وثناءه عليها، فتقول: لقد أبدلك الله خيراً منها، فإن كان هذا هو شأن عائشة مع خديجة رضي الله عنهما فكيف يكون الحال بالنسبة لمن عداها من النساء؟

١٥ – العظة بالموت حتى لا تترك الذكرى السيئة

الموت يأتي بغتة ولا يعرف أي إنسان متى يحين أجله وخير للإنسان أن يترك من الذكريات الحسنة ما يكون سببا للترحم عليه بعد موته ، ولو أن كل إنسان حاسب نفسه واتعظ بأن الموت يأتي بغتة لأصلح حاله وعامل الناس معاملة طيبة

---

(١) موقع السلامة العربية أسباب تأخر مشي طفلك ٢٠٠٢/٧/١

يقول د. ريتشارد كارلسون : جرب أن تحيا كما لو كان اليوم هو يومك الأخير فـــي الدنـــيا؛ لأن ذلك قد يحدث فعلا، وأنّى لك أن تعلم، وقد قررت أن أختتم الكتاب بتقديم اقتراح مماثل يعتمد في فكرته على هذه الحالة فقط، على أسرتك، بحيث تقوم بالـــتعامل مع أفراد أسرتك وأولئك الذين تُكِنّ لهم حبًّا أكثر كما لو كنت تراهم للمرة الأخـــيرة.كم مرة تترك فيها الآخرين دون أن تقول كلمة: وداعًا، أو تقول شيئًا أقل ودًّا، كـــم مـــرة لا نعير اهتمامنا لأولئك الذين نحبهم ونعتمد عليهم، ومفترضين أننا ســـنكون دائمًا معًا، إن معظمنا يعمل في ظل الافتراض بأننا دائمًا سنكون أكثر عطفًا فيما بعد، وإن هناك غدًا دائمًا، ولكن هل هذه طريقة حكيمة نحيا بها؟.

إن حياتـــنا اليومية يمكنها أن تكون ثمينة بنفس الدرجة، وثمة تمرين فعال لكي تمارسه بشكل منتظم، وهو أن تتخيل أن هذا هو وداعك الأخير، هب أن لقاءك بأحد أفراد أسرتك سيكون لسبب أو لآخر اللقاء الأخير، وإذا ما كان ذلك حقيقيًا وهو أمر محـــتمل حدوثـــه دائما فهل ستفكر وتتصرف بنفس الطريقة؟ هل ستذكر على الرغم مـــن ذلـــك أباك، أمك أو ابنتك أو أخاك، أختك أو زوجتك بموطن ضعف أو نقص أو عيـــب آخر في سلوكه أو شخصيته؟ هل ستكون الكلمات الأخيرة عبارة عن شكاوى وتعلـــيقات متشـــائمة توحـــي بأنك تتمنى لو أن حياتك كانت مختلفة عما هي عليه بـــالفعل؟ ربمـــا لا. ربما لو أنك فكرت في أن هناك دائمًا احتمالا بأن هذه هي المرة الأخـــيرة التي ترى فيها شخصًا تحبه، فإنك لن تضيع دقيقة واحدة بل إنك ستعانقه بحـــب وتودعه، وربما تقول شيئًا عطوفًا ورقيقًا لتأكيد حبك، بدلا من قولك المعتاد، أراك لاحقًا، إنك إذا فكرت أن هذه هي المرة الأخيرة التي ترى فيها ابنك أو أختك أو أبـــاك أو أمك أو صهرك أو زوجتك، فإنك قد تعامل هذا الشخص بشكل مختلف أكثر عطفًا وشفقة فبدلا من تركه مهرولا، فإنك قد تبتسم وأنت تبلغه كم أنت مهتم به، إن قلبك سيكون متلهفًا ومنفتحًا له[1]

❁❁❁

---

(1) أحمد محمد على : آخر يوم مع زوجتك، إسلام أون لاين ١٣/٥/٢٠٠٢م

المبحث الرابع

العلاج

لعــلاج الخلاف الذي يحدث داخل بيت الزوجية ينظر أولا من هو المتسبب في الخلاف الزوج أو الزوجة ولكل وسائل لعلاج نشوزه.

أولاً : نشوز الزوجة

إذا كانت الزوجة هي المتسببة في الخلاف فقد وضح الإسلام العلاج في قوله تعــالى ﴿والـلاتـــي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ [١]

١ – الوعظ

مـــن النساء من تترفع بنفسها أن تسف في الحديث أو أن يجرح شعورها بلفظ جاف ولهذا الصنف كانت الخطوة الأولى تهدهد على العواطف وتمسح بالحنان على الآسي وتغسل بالمعسول من الحديث نزغات إبليس ووسوسته[٢]

والوعـــظ يكون بالكلمة الحانية والعبارة الرقيقة التى تظهر حب الزوج لزوجته وحرصـــه علـــى دوام الحـــياة معها وخوفه من انفصام عروة الزواج أما العبارات الغلـــيظة والسباب فلا يدخل في الوعظ هنا بل قد يحمل المرأة على العناد وأري أن وعـــظ الرجل لزوجته عندما يشر أو يخاف من نشوزها ليس له حدا معينا طالما أن الزوجة تسمع وتعتذر وعلى الرجل أن يتذكر وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فـــي شأن النساء ومنها (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر) [٣] وقولـــه صـــلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليـــتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج

---

(١) – سورة النساء/٣٤

(٢) د/رءوف شلبي الدعوة الإسلامية في عهدها المدني /

(٣) راوياه الإمام أحمد في مسنده عن أبى هريرة

شـــيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا) [١]

٢ - الهجر

هـــناك نـــوع مـــن السيدات عاطفي لا يقوى على هجر الزوج قد تبلغ الكلمة الطيبة إلى أذنها فلا تعيها ولكن إذا خلا مضجع زوجها من فراشها أحست بالابتذال والمهانة ولهذا النوع كان الهجر ليستدر من أنوثتها الحياة السوية للأسرة وليجذب بهجره وشائج القربى لعل مياه الحياة تعود إلى الأسرة من جديد[٢]

يقـــول الأســـتاذ/ سيد قطب -رحمه الله - بعد حديثه عن مرحلة الوعظ ولكن العظـــة قد لا تنفع لأن هناك هوى غالبًا أو انفعالًا جامحًا أو استعلاء بجمال أو بمال أو بمركـــز عائلـــي أو بـــأي قيمة من القيم تنسي الزوجة أنها شريكة في مؤسسة وليســـت نـــدًا فـــي صراع أو مجال افتخار هنا يجيء الإجراء الثاني حركة استعلاء نفســـية مـــن الرجل على كل ما تدل به المرأة من جمال وجاذبية أو قيم أخرى ترفع بهـــا ذاتهـــا عن ذاته أو عن مكان الشريك في مؤسسة عليها قوامة واهجروهن في المضاجع والمضجع موضع الإغراء والجاذبية التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء فقد أسقط من يد المـــرأة الناشـــز أمضـــى أسلحتها التي تعتز بها وكانت في الغالب أميل إلى التراجع والملايـــنة أمام هذا الصمود من رجلها وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فـــيه في إحراج مواضعها على أن هناك أدبًا معينًا في هذا الإجراء إجراء الهجر في المضـــاجع وهو ألا يكون هجرًا ظاهرًا في غير مكان خلوة الزوجين لا يكون هجرًا أمـــام الأطفـــال يـــورث نفوسهم شرًا وفسادًا ولا هجرًا أمام الغرباء يذل الزوجة أو يســـتثير كرامـــتها فتزداد نشوزًا فالمقصود علاج النشوز لا إذلال الزوجة ولا إفساد الأطفال[٣]

---

(١) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب لوصية بالنساء

(٢) د/رءوف شلبي الدعوة الإسلامية في عهدها المدني ١٩٤

(٣) في ظلال القرآن ٤/٤٦٠

ويكاد أن يكون الأمر الذي يتفق عليه الغالبية أن الهجر هو عقاب للمرأة فقط ولكــن الحقــيقة أن الهجر قد يكون وسيلة لمراجعة الرجل لنفسه وامتحانا له على مدى قدرته على مفارقة زوجته له.

بعث أحد القراء إلى قسم الفتوى في موقع إسلام أون لاين يسأل عن أن الهجر في المضجع ربما يكون عقوبة للرجل وليس للمرأة؛ خاصة في حالات برود الزوجة الجنســي الناتج عن الختان مثلاً! وطلب السائل إجابة من متخصص. والسؤال لفت نظــر الاستشــاريين الدكــتور/عمرو أبو خليل ؛ والدكتور أحمد عبد الله وهما من أخصــائي الطب النفسي ودفعهما للتأمل في القضية من زوايا عدة بالعودة إلى كتب الــتراث ثم بسطوا رؤيتهم المتخصصة كأطباء نفسيين يتعاملون مع الجسد والنفس. وكانت الإجابة على النحو التالي : إطلالة في كتب التفسير:

فــي "تفسير الجصاص" : "قال ابن عباب وعكرمة والضحاك والسدي: المقصود بالهجــر: هجــر الكلام. وقال سعيد بن جبير: هجر الجماع. وقال مجاهد والشعبي: هجــر المضــاجعة. (تفســير القــرآن وأحكــام القرآن للجصاص، ج٢ ص١٨٩)

- وفي تفسير القرطبي: "الهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعهــا، عن ابن عباس وغيره. وقال مجاهد: جنبوا مضاجعهن" [تفسير القرطبي أحكام القرآن، ج٥ ص١٧١].
- وفي تفسير الرازي: "فإن أصرّت على النشوز؛ فعند ذلك يهجرها في المضطجع وفي ضمنه امتناعه من كلامها.

قال الشافعي: ولا يزيد في هجره الكلام ثلاثًا، وأيضًا إذا هجرها في المضطجع، فإن كانــت تحــب الــزوج شقَّ ذلك عليها فتترك النشوز، وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران، فكان ذلك دليلاً على كمال نشوزها". [تفسير الرازي، ج١٠ ص٩٠]

- فــي تفســير المنار: لا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه وهو الفراش، ولا بهجــر الحجــرة التي يكون فيها الاضطجاع، وإنما يتحقق بهجر في الفراش نفسه. وفــي الهجــر فــي المضطجع نفسه معنى لا يتحقق بهجر المضطجع أو البيت، لأن الاجتماع في المضطجع هو الذي يهيج شعور الزوجية فتسكن نفس كل من الزوجين

إلـــى الآخـــر، ويـــزول اضطرابهما الذي أثارته الحوادث قبل ذلك. فإذا هجر الزوج زوجـــته وأعـــرض عـــنها في هذه الحالة احتمل أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفســـي إلـــى ســـؤاله عن السبب ويهبط من نشز المخالفة إلى مستوى الموافقة. [تفسير المنار، ج٥ ص٧٣].

● ويقـــول د/عـــبد الكـــريم زيدان في "المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم": الـــراجح في معنى الآية هجرها في المضجع نفسه، أي هجرها في مكان النوم الذي ينامان فيه عادة؛ بأن يوليها ظهره ولا يجامعها ولا يكلمها إلا بقدر قليل جدًا حتى لا يضـــطر إلى كلامها إلا بعد ثلاثة أيام، لأنه لا يجوز عدم كلامها أكثر من ثلاثة أيام. ولأن هـــذا الهجر في فراش النوم وعدم جماعها وعدم التحدث معها إلا قليلاً يُشعر الـــزوجة بجديـــة الزوج في تصرفه وهجره لها، وأن هناك ما يزعجه منها حقًا إلى درجـــة أنـــه لا يرغب في وطئها وهي في فراش النوم، وأنه قادر على حبس نفسه عـــن وطـــئها وقد يُحملها ذلك كله على ترك نشوزها والرجوع عن عصيانها. رؤية الطـــب النفســـي لنســـتعرض سريعًا مراحل اللقاء الجنسي كما ذُكرت في التصنيف الأمريكـــي الأخـــير للأمـــراض النفســـية اهـــتداءً بما قرره "ماستر وجونسون" في دراستهما الشهيرة:

١ - المـــرحلة الأولـــى: مرحلة الرغبة، وهي توصف بأنها مرحلة تعبر عن دوافع الإنســـان وأشـــواقه وشخصـــيته، وأنها تتميز بالخيالات الجنسية والرغبة في ممارسة الجنس.

٢ - المـــرحلة الثانـــية: مـــرحلة الإثـــارة، وهي تتكون من شعور شخصي [ذاتي] بالنشوة الجنسية، وتكون مصحوبة بتغيرات فسيولوجية.

٣ - المـــرحلة الثالـــثة: مـــرحلة ذروة المـــتعة، وهي تتميز بالوصول لقمة النشوة الجنسية.

٤ - المـــرحلة الـــرابعة: مـــرحلة الاســـترخاء، وتتمـــيز بالإحساس العام بالراحة. فالعـــامل النفسي يكاد يكون القاسم المشترك لكل المراحل إن لم يكن هو العامل

الأساسي وكأن النصوص التي ذكرناها سابقًا إذا توازت مع تلك المراحل الأربع تتحدث عن الهجر على مقصودات ثلاث:

- هجر المضاجعة: أي ترك النوم مع الزوجة في فراش واحد.
- هجر الجمـــاع: أي النوم معها في نفس الفراش ، ولكن دون جماع عمدًا.
- هجر الكـــــلام: وهو إضافة عدم الكلام إلى عدم الجماع والمضاجعة.

وفـــي هـــذا رد مبدئـــي علـــى السائل الذي وكأنه يرى أن للجنس جانباً واحداً هو الجســـدي البيولوجـــي، بيـــنما الجـــنس عملية شديدة التركيب يتداخل في إنجازها الجســـدي مـــع النفسي، والروحي مع المادي بشكل يضيق المقام عن التفصيل فيه. وكمـــا يـــبدو فـــإن سلفنا الصالح قد فهموا هذا التركيب حتى اعترض بعضهم على "العـــزل" – وهـــو أن يـــنزل الرجل ماءه خارج مهبل زوجته –، لأنه يؤذي المرأة "تفسيًا".والأبحاث العلمية الحديثة تؤكد على الدور الكبير للناحية النفسية في العلاقة الجنســـية، ودور الاضـــطراب النفسي في غياب التوافق الجنسي.بل إن هذه الأبحاث ترســـم منحـــنى لمـــراحل اللقـــاء الجنسي يتوازى فيها الانفعال النفسي مع الأداء الجســـدي، ويـــتكامل معـــه، بحيـــث إن أي خلل في أحدهما يؤثر على الآخر، ومن المعـــروف أن الأمـــراض النفســـية مثل الاكتئاب والقلق بأنواعها تؤثر على الأداء الجنســـي للزوجيـــن بشكل قد يصل إلى الفشل الكامل، ولذا أصبح باب الاضطرابات الجنســـية مـــن أهم الأبواب التي يتواصل تضخمها في مكانها وسط فروع تخصص الطب النفسي.

وعليه فإن الهجر في المضاجع ليس عقابًا جسديًا، كما نجد في اعتقاد الكثيرين، بـــل هو تعبير نفسي جسدي يقول به الرجل لزوجته: إنه لا يرغب في معاشرتها لما بـــدر عنها مما اعتبره هو "تشوزًا"؛ حتى إن غضبه منها غلب رغبته فيها، وسكنه إلـــيها. لأنها لما لم تطعه، أو بدر منها ما خاف معه نشوزها أصبح هذا متنافيًا مع معـــنى السكن الذي هو من لوازم ومقاصد الحياة الزوجية فكأنه يقول لها: لا يمكن أن يســـكن الإنســـان لمـــن يغضـــبه، ويعبّر عن هذه الحالة من "عدم السكن" تعبيرًا معـــنويًا بعدم الكلام أو الملاطفة، وتعبيرًا ماديًا بهجر الجماع أو الفراش أو هجرهما

معًا.وهو أيضًا يسألها بهجره هذا: هل تريدين الاستمرار أم لا؟!"فإن كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتترك النشوز، وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران، فكان ذلك دليلاً على كمال نشوزها".ولا يبعد أن في الهجر ألماً للرجل أيضًا، لكنه حين يتخذ القرار بالهجر لا بد أن يعرف أنه يختار أخف الأضرار بين ألم مؤقت-إذا انصلح الحال- وبين ألم أشد بالحياة مع زوجة لا تريده، ولا تطيعه، أو فراقها للأبد وفي هذا خراب للبيت، ومعاناة للأطفال، وبالتالي ألم للنفس. إذن.. الهجر في المضجع تدبير وقائي صعب يُستخدم للضرورة، وهو يحمل تصعيدًا للخلاف، ونقله في العلاقة الزوجية، فالأصل أن الخلافات تحل بالحوار الذي قد يصل إلى الوعظ أو الزجر، وهو ما تحدثت عنه نفس الآية، لا الهجر والخصام، واللجوء إلى هذا التدبير يعني أنه "لم يعد يجدي الكلام". فليحذر الأزواج والزوجات أن يصل الوضع بينهما إلى هذه الدرجة، لأن الدخول فيها أو الخروج منها صعب على الطرفين.وقد يكون في الهجر فرصة للرجل أن يُراجع نفسه وموقفه لعل ما بدر من زوجته لم يكن يستحق الهجر فيعود إلى الوعظ والكلام، أو أنها كانت تستحق الهجر وزيادة، وعندها ينتقل إلى التدبير التالي وهو الضرب...وهو مبحث آخر يستحق النقاش.ولنا -من قبل ومن بعد- في رسول الله أسوة حسنة فهو قد غضب من زوجاته غير مرة، وقد فعلن ما أثار غضبه مرات، ولكنه -صلى الله عليه وسلم- لم يهجر إحداهن أبدًا على فعلٍ أغضبه، إلا بأمر من الله في موقف التوسعة في النفقة، ونحسب أن الذي يهجر زوجته لغير ضرورة قصوى تجعل الهجر أخف الأضرار يكون مخالفًا لسنة رسول الله الفعلية، وسيرته العملية[1]

٣ - الضرب

قد تعاند بعض النساء فلا تقيم وزنا للكلمة الطيبة التى ترطب الصدر ولا تعبأ بالهجر الذي يصيب مشاعرها فلم يبق أمام هذا العناد إلا تنبيه الأعصاب فكان

---

(١) د/عمرو أبو خليل ، د/أحمد عبد الله - واهجروهن في المضاجع - حواء أدم إسلام آبون لاين.

الضـــرب آخر العلاج لصنف خاص من بعض السيدات وهو علاج محدد أذن الله به كوسيلة لإعادة الحياة الطبيعية إلى الأسرة قبل أن يأتيها العاصف الشيطاني فتتفكك.

يقـــول الأســـتاذ ســـيد قطـــب بعـــد استعراضـــه لمرحلتي الوعظ والهجر إن "استصـــحاب المعاني السابقة كلها واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات كلها يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيبًا للانتقام والتشفي ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير ويمنع أن يكون أيضًا للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها ويحدد أن يكون ضرب تأديـــب مصـــحوب بعاطفـــة المؤدب المربي كما يزاوله الأب مع أبنائه وكما يزاوله المربـــي مـــع تلميذه ومعروف بالضرورة أن هذه الإجراءات كلها لا موضع لها في حالـــة الوفاق بين الشريكين في المؤسسة الخطيرة وإنما هي لمواجهة خطر الفساد والتصدع فهي لا تكون إلا وهناك انحراف ما هو الذي تعالجه هذه الإجراءات وحين لا تجـــدي الموعظة ولا يجدي الهجر في المضاجع لا بد أن يكون هذا الانحراف من نـــوع آخـــر ومـــن مستوى آخر لا تجدي فيه الوسائل الأخرى وقد تجدي فيه هذه الوســـيلة وشواهد الواقع والملاحظات النفسية على بعض أنواع الانحراف تقول إن هـــذه الوســـيلة تكـــون أنسب الوسائل لإشباع انحراف نفسي معين وإصلاح سلوك صـــاحبه وإرضـــائه في الوقت ذاته على أنه من غير أن يكون هناك هذا الانحراف المرضـــي الـــذي يعيـــنه علم النفس التحليلي بالاسم ؛ إذ نحن لا نأخذ تقريرات علم الـــنفس مســـلمات علمية فهو لم يصبح بعد علمًا بالمعنى العلمي كما يقول الدكتور الكســـيس كاريل فربما كان من النساء من لا تحس قوة الرجل الذي تحب نفسها أن تجعلـــه قيمًا وترضي به زوجًا إلا حين يقهرها عضليًا وليست هذه طبيعة كل امرأة ولكـــن هذا الصنف من النساء موجود وهو الذي قد يحتاج إلى هذه المرحلة الأخيرة ليستقيم ويبقي على المؤسسة الخطيرة في سلم وطمأنية وعلى أية حال فالذي يقرر هـــذه الإجراءات هو الذي خلق وهو أعلم بمن خلق وكل جدال بعد قول العليم الخبير مهاترة ؛ وكل تمرد على اختيار الخالق وعدم تسليم به مفض إلى الخروج من مجال الإيمـــان كلـــه وهو سبحانه يقررها في جو وفي ملابسات تحدد صفتها وتحدد النية المصـــاحبة لهـــا وتحـــدد الغايـــة مـــن ورائها بحيث لا يحسب على منهج الله تلك

المفهومات الخاطئة للناس في عهود الجاهلية ؛ حين يتحول الرجل جلادًا باسم الدين وتتحول المرأة رقيقًا باسم الدين أو حين يتحول الرجل امرأة ؛ وتتحول المرأة رجلاً أو يــتحول كلاهمـــا إلـــى صنف ثالث مائع بين الرجل والمرأة باسم التطور في فهم الديـــن فهـــذه كلهـــا أوضاع لا يصعب تمييزها عن الإسلام الصحيح ومقتضياته في نفوس المؤمنين[1]

هـــذا ويعارض البعض في إباحة الإسلام لضرب المرأة ويحاولون تأويل الضرب المـــراد في آية النشوز إلى معان أخري يقول الدكتور/عبد الحميد أبو سليمان أرى أن المعـــنى المقصود بـــ «الضرب» في السياق القرآن بشأن ترتيبات إصلاح العلاقة الزوجـــية إذا أصـــابها عطـــب ونفرة وعصيان هو مفارقة الزوج زوجته وترك دار الزوجـــية، والـــبعد الكـــامل عن الدار كوسيلة أخيرة لتمكين الزوجة من إدراك مآل ســـلوك الـــنفرة والنشوز والتقصير في حقوق الزوجية ليوضح لها آن ذلك لا بد أن ينتهـــي إلى الفراق و «الطلاق» وكل ما يترتب عليه من آثار خطيرة خاصة لو كان هـــناك بينهما أطفال. أن معنى الترك والمفارقة أولى هنا من معنى «الضرب» بمعنى الإيـــلام والأذى الجســـدي والقهر والإذلال النفسي لأن ذلك ليس من طبيعة العلاقة الزوجـــية الكريمة ولا من طبيعة علاقة الكرامة الإنسانية، وليس سبيلا مفهوما إلي تحقـــيق المـــودة والـــرحمة والـــولاء بين الأزواج، خاصة في هذا العصر وثقافته ومداركـــه وإمكاناته ومداخل نفوس شبابه، ولأن هذا المعنى كما رأينا تؤيده السنة النـــبوية الفعلـــية كوســـيلة نفســـية فعالة لتحقيق أهداف الإسلام ومقاصده في بناء الأســـرة علـــى المـــودة والرحمة والعفة والأمن، ومحضنا أمينا على تربية النشء روحـــيا ونفســـيا ووجدانـــيا ومعرفـــيا علـــى أفضل الوجوه لتحقيق السعادة وحمل الرسالة[2]

---

(1) تفسير الظلال ٤/٣٦٠ : ٣٦١

(2) جريدة الشرق الأوسط ١٥/١٢/٢٠٠٠

أقــول لقــد سل المستشرقون وأعوانهم سيوفهم ضد الإسلام بشأن استخدام الضــرب كوســيلة تأديبــية لمعالجة نشوز الزوجة مع أن ذلك موجود في كل مكان وهــناك صنف من النساء لا يرتدعن إلا به - كما سبق- وهو شذوذ ربما كان أخف من الشذوذ الأخر وهو ظاهرة ضرب النساء لأزواجهن ،ولو أحصينا نسبة من يعالج نشــوزهن بالضرب أو بمعنى أخر يلجئن أزواجهن لضربهن لعدم ارتداعهن بالوعظ ولا بالهجر فإن النسبة بكل تأكيد لن تزيد على ١% من مجموع النساء.

وممــا ســبق يتضــح لنا حكمة الإسلام في وصف هذا العلاج المتدرج بتوجيه العــلاج أولا إلى عقلها أولا بالموعظة فإن لم ترتدع توجه العلاج ثانيا إلى العاطفة التــي يصــدر عنها معظم أفعالها فإذا كانت العاطفة متبلدة لا تأبه لما نزل بها توجه العــلاج أخــيرا إلــى الجسد بالضرب غير المبرح وهذا العلاج لاحظ أصناف النساء العاقلة والتي تحركها شهوتها والتي تريد أن تشعر بقوة زوجها.

ثانيا : نشوز الزوج

تقــول الأستاذة/هبة رءوف في عالمنا الإسلامي نشوز المرأة فيه كلام كثير؛ تعريف نشوز المرأة وبيانه، وملامحه وسماته، والقانون في بلدان كثيرة فصل فيه، لكــن نشــوز الرجال يحتاج إلى تعريف وبيان. كيف نعالجه؟ وكيف تنصف الجماعة المؤمــنة المــرأة؟ وتــرد الــرجل عــن الظلم والاستعلاء إذا فعل؟ الكلام هنا قليل والكــتابات نــادرة، والفقه لا يسعف أحياناً، والقوانين لا تحقق الكثير.المرأة لا يحل لها الهجر في المضاجع، وإلا باتت تلعنها الملائكة، ونحن مؤمنات مسلمات قانتات، لكــن الواقع يشهد مظالم يسكت عنها الناس بدعوى احترام الخصوصية، ويقل من ينصر من أوصى الرسول بتقوى الله فيهن: نحن النساء[1] أقول قد تكون تلك حقيقة أن الحديــث عن معالجة نشوز الزوج أمر لا يتطرق إله الكتاب والباحثون وذلك لأن النشــوز غالــبا ما يكون سببه الزوجة وكذلك لأن معالجة نشوز الزوج يختلف من امرأة إلى أخرى .

---

(١) هبة رءوف نشوز الرجال حواء وأدم إسلام أون لاين ٢/٤/٢٠٠٢م

وفـــي هذا يقول الدكتور/ رءوف شلبي عليه رحمة الله إذا كان سبب الخلاف مـــن الـــزوج فقد وضع الإسلام له علاجا يتفق مع ما للمرأة من مشاعر خاصة فلم يطلـــب منها مرحلية في العلاج كما طلب من الزوج وإنما قال الله تعالى ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [١] فدعاهـــا إلى صلح مع زوجها تتفق فيه معه على استمرار الحياة الزوجية أفضل من الفراق[٢] وللمرأة وسائلها وأساليبها لمعالجة نشوز زوجها.

أولاً : الوسائل :

١ – المراجعة

تـــراجع المرأة نفسها وتبحث عن أسباب نشوز زوجها في نفسها أو زوجها أو فـــي طريقة توافقهما معا مما يجعل زوجها لا يسكن إليها ويسيء معاملتها ويتطلع إلى غيرها.

٢ – المكاشفة

تـــناقش الـــزوجة زوجها وتكاشفه بأسلوب رقيق لين لمعرفة أسباب نشوزه وإعراضه وعلى الزوجة هنا أن تتخير الوقت المناسب لذلك العتاب الودي الذي يجب أن يكون في جو يسوده الود والوفاق بعيدا عن الانفعالات والتوترات.

٣ – الاسترضاء

تـــراجع الزوجة نفسها وتعرف أسباب نشوز الزوج ثم تكاشفه بهذه الأسباب وتعترف بتقصيرها إذا كانت مقصرة وتعد زوجها بعدم تكرار جوانب التقصير.عليها أن تحاول استرضاء زوجها واستمالة قلبه إليها سواء كان هذا الاسترضاء ماديا أو معـــنويا والأمر هنا متروك للزوجة وتقديرها وما تراه متمشيا مع مصلحتها لا إلزام علـــيها ولا تكليف ويجب أن يكون ذلك بسماحة نفس وطيب خاطر فهي إنما تسعى

---

(١) سورة النساء/١٢٨

(٢) د/رءوف شلبي : الدعوة الإسلامية في عهدها المدني /١٩٧ ، ١٩٨

لأسمى واجب تعتز به المرأة بعد عبادة الله وهو إرضاء الزوج[1] فعن أنس بن مالك رضـــي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { ألا أخبركم بنسائكم في الجـــنة؟ قلـــنا بلـــى يا رسول الله قال: كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو عصت زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى}[2]

ثانيا : أساليبها :

تتنوع أساليب المرأة في الوصول إلى ما تريده ومن ذلك ما يلي:

١ – جاذبية المرأة

وضـــع الله ســـبحانه وتعالى في كل امرأة ما يجذب الرجل إليها وكل زوجة أدري بمـــا يليـــن قلـــب زوجها وما يجذب شعوره نحوها فقد يكون الإغراء أو التمنع أو غيره.

٢ – تنوع أسلحة المرأة

تتنوع أسلحة المرأة وتتعدد وكل سلاح له مفعوله السحري يجعل من يوجه إليه هذا السلاح يقبل عليه فيطعن به وهو يتلذذه.

ولعل أشد أسلحة المرأة فتاكة هو دموعها يقول الفيلسوف الفرنسي روسو:(إن حكـــم المرأة هو حكم الرقة والذوق والطيبة فأوامرها لطيفة، وتهديداتها دموع وهي تحكم في البيت كما يحكم الوزير في الدولة) [3]

إن الله قد حبا المرأة بالرقة والعذوبة والضعف، وهو قمة الأنوثة والجاذبية، فالرجل تجذبه المرأة بضعفها ويُرضيه أن يشعر بمدى حاجتها إليه وتقديرها له

---

(1) راجع د/أكرم رضا مرسى الأسرة المسلمة في العالم المعاصر ص٧٤ ، ٧٥ و د/محمود ناجى إطار إسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية ص٦٣ وما بعدها

(2) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وحسنه الألباني صحيح الجامع ٢٦/٤

(3) نقلا عن المرأة والضبط الاجتماعي ص٨ www.atranaya.org

كرجل تعيش في كنفه ورعايته ، ووداعة لا ينقص ولا يهدر من كرامتها وقوتها شيء من فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكل مُيسَّر لما خُلِق له[1]

وقالوا عن دموع المرأة

- عندما تبكي المرأة تتحطم مقاومة الرجل
- دموع المرأة وسيلة هجومها على الرجل
- دموع المرأة خطباء صامتون
- الدموع هي بلاغة النساء
- الدموع هي القوة المائية النسائية التي تقهر بها الرجال
- دمعة واحدة من امرأة جميلة تكفي لأن تدحض براهين الرجل كلها[2]

وتوصف الدموع التي تزرفها المرأة بدموع التماسيح ولا يوجد تحديد لأصل هذا التعبير وهو يرمي إلى الدموع التي تكون غير مصحوبة بمشاعر الحزن وأيضا هي تلك الدموع التي يكون وراءها أهداف أو مصالح كامنة بما في ذلك استدراء عطف الآخرين وهنا يجب أن أذكر أن استدرار عطف الآخرين يمكن أن يكون شعورا أو رغبة داخلية مصاحبة للبكاء الصادق ويمكن أن يعد هذا الشعور احتياجا طبيعيا لدى الشخص الحزين لوجود آخر بجانبه وهي بالتالي ليست دموع تماسيح؛ أما الافراط كما تقول د. مني الرخاوي في البكاء واستدرار عطف الآخرين فقد يخفي وراءه ضعفا أو عدم نضج كاف لصاحب هذه الشخصية[3] وليس هذا كلاما مستغربا فالمرأة من طبيعتها البكاء وهذا ليس بنقيصة فيها وقد أكدت بعض الدراسات النفسية أن البكاء جزء من طبيعة المرأة وإحدى وسائلها الدفاعية[4]

ولهذا فقد ذكر أن بيت تجميل فرنسي قرر إضافة دموع صناعية لعيون حواء حتى تظل دائماَ تلك المخلوقة الساحرة التي تحطم قلوب الرجال ..!! الجديد

---

(1) سحر عبده الضعف الجميل الجسر حواء وأدم إسلام أون لاين ١٠/١٢/٢٠٠٠م

(2) المرأة والدموع www.fortunecit/

(3) صلاح طه جريدة البيان ٩/٦/٢٠٠٢م

(4) جريدة الرياض ١٧ من ذي الحجة ١٤٢١هـ

والطــريف فــي هــذه الموضة الخداعة أن الدموع الصناعية التي سوف تستخدمها حــواء يــتم لصقها على طرف الجانب الداخلي للعين أي فوق مجرى الغدد الدمعية بحيث تبدو طبيعية[1]

المرأة لا تحتاج لهذه الدموع الصناعية فعندها مخزون استراتيجي منها تخرجه وقت ما تشاء استدراراً للعطف فتجعل الزوج الذي كان يبدو قاسيا يحن قلبه لها بل وأحــيانا يقــدم الاعــتذار لها دون أن يكون مخطئا ومما سبق يتضح أن الدموع قد تكون وسيلة للمرأة لمعالجة نشوز الزوج.

ثالثاً : شقاق الزوجين

النشوز ليس مرادفًا لاعوجاج المرأة، إنما هو وصف لاعوجاج السلوك وعدم الالــتزام بــالمودة والــرحمة، والعلاج يستــلزم تقــوى، ويستلزم حضورًا للأسرة الواســعة، حينــئذ يصبح دور الأولياء والذين شهدوا عقد الزواج الحفاظ على هذه الــرابطة مــن أي خلــل، ومعالجة المواقف التي تهددها، فالولاية راعية والجماعة ســاهرة على رأب الصدع[2] إذا استعصى على أحد الزوجين علاج صاحبه أو كان الشــقاق مســيطرا علــيهما فإن الشرع الحنيف لم يترك الأسرة تتهددها الأعاصير وتعصــف بالبناء وإنما أمر بتدخل من ذوى القربى {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبــيرا}[3] ففــي هذه الحالة حالة تبادل النفور من كلا الزوجين شرع الإسلام تدخل حكميــن أحدهما من أهله والأخر من أهلها حفاظا على أسرار الأسرة من أن تلوكها الألســن لأنــه عــند الخلاف قد يتهم كل منهما صاحبه باتهامات مخجلة فقد تطعن الــزوجة زوجهــا في رجولته وقد يطعن الزوج في شرف زوجته ولذا كانت الحكمة في تدخل حكمين من الأهل حفاظا على أسرار بيت الزوجية من أن تتفشى.

---

(1) نقلا عن شبكة عربيات تاريخ الزيارة ٢/٦/٢٠٠٢م

(2) هبه رءوف عزت حواء وأدم إسلام أون لاين ١٢/٤/٢٠٠٢م

(3) سورة النساء /٣٥

قـــال الألوسي: وخص الأهل لأنهم أطلب للعلاج وأعرف بباطن الحال وتسكن إليهم النفوس فيطلعون على ما فيها من حب وبغض وإرادة صحبة أو فرقة(١)

ويقول صاحب الظلال : لا يدعو المنهج الإسلامي إلى الاستسلام لبوادر النشوز والكراهية ؛ ولا إلى المسارعة بقصم عقدة النكاح وتحطيم مؤسسة الأسرة على رؤوس من فيها من الكبار والصغار الذين لا ذنب لهم ولا يد ولا حيلة فمؤسسة الأسرة عزيزة على الإسلام ؛ بقدر خطورتها في بناء المجتمع وفي إمداده باللبنات الجديدة اللازمة لنموه ورقية وامتداده إنه يلجأ إلى هذه الوسيلة الأخيرة عند خوف الشقاق فيبادر قبل وقوع الشقاق فعلًا ببعث حكم من أهلها ترتضيه وحكم من أهله يرتضيه يجتمعان في هدوء بعيدين عن الانفعالات النفسية والرواسب الشعورية والملابسات المعيشية التي كدرت صفو العلاقات بين الزوجين طليقين من هذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة وتعقد الأمور وتبدو لقربها من نفسي الزوجين كبيرة تغطي على كل العوامل الطيبة الأخرى في حياتهما حريصين على سمعة الأسرتين الأصليتين مشفقين على الأطفال الصغار بريئين من الرغبة في غلبة أحدهما على الآخر كما قد يكون الحال مع الزوجين في هذه الظروف راغبين في خير الزوجين وأطفالهما ومؤسستهما المهددة بالدمار وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان على أسرار الزوجين لأنهما من أهلهما لا خوف من تشهيرهما بهذه الأسرار إذ لا مصلحة لهما في التشهير بها بل مصلحتهما في دفنها ومداراتها يجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح فإن كان في نفسي الزوجين رغبة حقيقية في الإصلاح وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما فهما يريدان الإصلاح والله يستجيب لهما ويوفق وهذه هي الصلة بين قلوب الناس وسعيهم ومشيئة الله وقدره إن قدر الله هو الذي يحقق ما يقع في حياة الناس ولكن

---

(١) تفسير الألوسي ٢٦/٥

الناس يملكون أن يتجهوا وأن يحاولوا ؛ وبقدر الله بعد ذلك يكون ما يكون ويكون عن علم بالسرائر وعن خبرة بالصوالح إن الله كان عليمًا خبيرًا[1]

إن تدخل الحكمين في معالجة الشقاق الذي يحدث بين الزوجين ينبغي أن تكون النية فيه قائمة على الإصلاح والتوفيق بينهما برضا تام من كل الطرفين.

❁❁❁

---

(1) تفسير الظلال ٤/٣٦٣، ٣٦٤

الخاتمة

مما سبق يتضح أن بيت الزوجية كما أراده الإسلام بيت مبني على الحب والود والتفاهم والإخلاص وأنه يندر البيت الذي لا تحدث فيه مشكلات ولكن كيفية التغلب عليها هو الذي يختلف من بيت لأخر وأن أسباب الخلافات في البيوت تتعدد وتتنوع بعضها قد يكون أكثر شيوعا وبعضها الأخر قد يكون خاصا لفئة معينة من البيوت

وقد وضع الإسلام من القواعد والأحكام ما يكفل لبيت الزوجية أن يكون عشا ورديا هادئا هنيئا ترفرف عليه الرحمة وتكسوه المودة ولو طبق الناس أوامر الشرع بداية بالاختيار الصحيح والقيام بالواجبات والحقوق التي أقرها الإسلام لتماسك الأسرة لعاشوا في نعمة وعافية ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ببعدهم عن منهج الله .



المراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : كتب السنة النبوية

١ - صحيح البخاري ٢ - صحيح مسلم ٣- سنن الترمذي

٤ - مسند الإمام أحمد ٥- الأدب المفرد للإمام البخاري ٦- المعجم الكبير للطبراني

ثالثاً : كتب التفسير : ١ - تفسير الألوسي ٢ - في ظلال القرآن

رابعاً : مصادر متعددة

د/ أمينة الجابر التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة

الموسوعة الفقهية حرف الكاف كفاءة موقع الإسلام

حاشية القليوبي على المنهاج

د/ مصطفى السباعي المرأة بين الفقه والقانون

د/ شادية التل وأخرون التفكك الأسري دعوة للمراجعة

عودة الحجاب

إحياء علوم الدين

د/ سيوك مشاكل الأباء في تربية الأبناء

د/ رءوف شلبي الدعوة الإسلامية في عهدها المدني

د/ أكرم رضا مرسى الأسرة المسلمة في العالم المعاصر

خامساً : مواقع شبكة المعلومات

١- الشبكة الإسلامية ٢- إسلام أون لاين نت ٣- موقع بلاغ

٤ - لها أون لاين ٥- موقع السلامة العربية ٦ - شبكة عربيات

٦ - موقع Google ٧ - www.islamway.com

٨ - www.fortunecit/ ٩ - www.atranaya.org

سادسا : الصحف والمجلات

١ - جريدة الأهرام ٢ - جريدة البيان الإماراتية ٣-جريدة الجزيرة السعودية

٤ - جريدة الرياض ٥ - جريدة الشرق الأوسط ٧ - مجلة الدعوة

٦ - جريدة الوطن السعودية ٨ - مجلة المجتمع.